قُرَاضَةُ العَسْجَد

دِيوَانُ مُحيي الدِّين بن عَرَبِيِّ الحَاتِميّ الطَّائِيِّ الأَنْدَلُسِيّ

المُتوفّى سَنَة 638 هـ - 1240 م

حقّقهُ وقدّمهُ وعلّق عليه

الهوّاري غزالي

أستاذ محاضر بقسم الدراسات العربيّة بجامعة باريس

BOOKS - PUBLISHER

كتاب - ناشرون

Beirut-Lebanon

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

(1)
مقدِّمة

إن التّطرُّق إلى ترجمة ابن عربي في مقدِّمة هذا الدِّيوان لن تكون على قدرٍ كبيرٍ من الأهميَّة نفسها التي سيكتسيها حتما تناولٌ من قبيل ما سنأتي عليه في موضوع الكيمياء لديه. فكل الكتب التي تناولت فكر ابن عربي عرَّجت بطريقة أو بأخرى على ذكر مولده ونسبه وشيوخه وأسفاره ومؤلَّفاته ووفاته بدمشق. أمَّا موضوع الكيمياء، فقليل من النُّقاد من تناوله بالدراسة والتّحليل. سيبقى مهمًّا لمن أراد الاطلاع على ترجمته أن يعود إلى الكتب التي خصَّصها أصحابها لحياته.

ويندرج تحقيقنا لهذا الدِّيوان ضمن سلسلة شعراء الكيمياء التي نعمل على إنهائها قريبا، ويندرج ضمن هذه السلسلة شعراء مثل خالد بن يزيد، ومؤيِّد الدين الطُّغرائي وصلاح الدين الكوراني. وليس الهدف من هذه السلسة إحياء تراث الكيمياء الشِّعري، وإنَّما أيضا تقديم هذا التُّراث إلى القارئ حتَّى يتسنَّى له الاطلاع بشكل منتظم على ما أنتجته الحضارة العربيَّة الإسلامية من أعمال في هذا المجال.

ولقد اقتصرنا على شعر الكيمياء نظرا لغزارة الإنتاج العلمي النَّثري للكيميائيين العرب القدامى. ورأينا أنَّ هذا الشِّعر يستحقُّ الاهتمام لما لاقاه من تهميش من قبل نقَّادنا القدامى والمحدثون. ولقد لفتنا في مقال نشر بمجلَّة نزوى مطلع 2018 إلى هذه المسألة، وناقشنا بعدها في تحقيقنا لديوان ابن أرفع رأس موضوع المنظومات

الشعرية في الكيمياء[1]، وقلنا إن أغلب القصائد المنظومة في الكيمياء لا تمتُّ بصلة بموضوع النَّظم التَّعليمي لأنَّها قصائد تستخدم اللُّغة التَّرميزيَّة والتَّشفيريَّة، بينما واجب النَّظم التَّعليمي هو التَّوضيح والإفهام لا التَّلبيس والإبهام. وسمَّينا غرض شعر الكيمياء بغرض السَّلامات، والصناعيَّات أيضًا. وكان ينبغي بنا أن نطلق عليه مصطلح الصَّنعويَّات نسبةً إلى الصَّنعة وليس إلى الصِّناعة.

ونعالج من خلال ما قدَّمناه من دراسة لهذا الدِّيوان موضوعين أساسيَّين:

أوَّلهما؛ التَّحقق من نسبة ديوان قراضة العسجد لمحيي الدين بن عربي، وذلك نظرا لافتقادنا المعلومات التي من شأنها إثبات نسبة الديوان إلى صاحبه.

وثانيهما؛ البحث في معرض ذلك في موضوع الكيمياء الرُّوحيَّة التي أثارها ابن عربي في كتابه الفتوحات المكيَّة في فصل بعنوان: كيمياء السَّعادة. والهدف من هذا البحث هو إيجاد نقاط تقاطع بين ديوان قراضة العسجد ومؤلَّفات ابن عربي النَّثرية خصوصا.

(1) انظر ابن أرفع رأس الجيَّاني الأندلسي، ديوان شذور الذهب، حقَّقه وقدَّمه وعلَّق عليه: الهواري غزالي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2018.

(2)
الشِّعر والكيمياء

تنقسم الأعمال الشِّعريَّة التي ألَّفها ابن عربي في الكيمياء - بحسب ما توصَّلنا إليه حتَّى الآن - إلى قسمين: قسمٌ يمثِّله ديوان شعريٌّ كامل، وقسمٌ آخر تمثِّله قصيدة واحدة مستقلَّة عن الديوان. وسنقوم بدراسة مواصفات الكيمياء لديه انطلاقا من هذين القسمين، مع توفير الشَّواهد اعتمادًا على مؤلَّفاته النَّثرية التي أتى فيها على موضوع الكيمياء لا سيما بمؤلَّفه الشَّهير الفتوحات المكيَّة.

عرف العرب أوَّل منظومة علميَّة في مجال الكيمياء عن طريق الشَّاعر الأموي خالد بن يزيد (ت 90هـ/709م) الذي نظم ديوان فردوس الحكمة ويسمَّى بديوان النُّجوم أيضا في أكثر من 2500 بيت شعري. وتبعه الشاعر الطُّغرائي (ت 513هـ/1120م) وزير الموصل وصاحب لامية العجم في ديوان بعنوان المقاطيع في الحكمة، ثم ابن أرفع رأس (ت 593هـ/1197م) الذي قمنا بإصدار دراسة عنه بمجلة نزوى في عددها الثالث والتّسعين تبعه إصدار لديوانه محقَّقا عن دار الكتب العلمية نهاية أوت 2018 بعنوان شذور الذَّهب.

أمَّا الشَّيخ محيي الدِّين ابن عربي (ت638هـ/1240م)، فقد نظم ديوانا في الكيمياء بعنوان "قراضة العسجد"، وهو رابع شاعرٍ ينظم في هذا المجال ديوانا متكوِّنًا من 67 قصيدة، مرتَّبًا على حروف المعجم، ومحتويًا على 572 بيتا، أغلب عروضه على بحر السَّريع. بينما تحتوي القصيدة الهمزية وهي التي تمثِّل القسم الثَّاني على 42 بيتا منظومًا على وزن الكامل، ليكون مجموع أبيات ابن عربي في هذين المثْنَين 614 بيتًا شعريًّا.

ولقد وضعت يدي على هذا المخطوط "قراضة العسجد" بالصُّدفة عندما كنت بتونس العاصمة لغرض إلقاء محاضرات بقسم اللغة العربيَّة وآدابها بجامعة التَّاسع أفريل، وذلك في إطار اتِّفاقيَّة يرعاها الاتِّحادُ الأوروبي. وتسمح هذه الاتِّفاقيَّة بتبادل الخبرات البيداغوجيَّة والعلميَّة بين أساتذة من جامعة التَّاسع أفريل وبين زملائهم من جامعة باريس الثَّامنة. ولقد حالفني الحظُّ أن تكون دار الكتب الوطنية على مرمى حجرٍ من موقع الجامعة، فكان تردُّدي عليها من قبيل تعميق اطِّلاعي على مخطوطات أدب الكيمياء، وعلى مخطوط ديوان شذور الذَّهب لصاحبه ابن أرفع رأس الجيَّاني الذي كنت بصدد تحقيقه حينها. ولقد فوجئت بقراضة العسجد مضمَّنًا في الجزء الأخير منه، فكلا الدِّيوانين مجموع في مخطوط واحد. ويوجد هذا المخطوط مصنَّفًا تحت الرقم التّسلسلي 96604 ضمن علم الكيمياء. واقتنيت هذا الديوان نسخًا إلكترونيا بتاريخ فيفري 2018.

والقَرْضُ في اللسان القَطْعُ. وقَرَضه يَقْرِضُه، بالكسر، قَرْضًا وقرَّضَه: قطَعه. وكذلك قُراضاتُ الثوب التي يَقْطَعُها الخَيّاطُ. والقُراضةُ: ما سقَط بالقَرْضِ، ومنه قُراضةُ الذَّهب. ولعلَّ اختيار مفردة القراضة لا يحيل فقط إلى معنى القطع الصغيرة وإنَّما أيضًا إلى الشِّعر، فالقَرِيضُ في اللِّسان كالقَصِيدِ، فيقال: قَرَضْتُ الشعْرَ أَقْرِضُه إِذا قلته. أمَّا التَّقْرِيضُ فهو صِناعتُه. أمَّا بخصوص مفردة العسجد فهي في بعض اللغات اسم للياقوت مثلها مثل مفردة الجوهر وهو كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، ومثل مفردة الكبريت. وفي اللِّسان أنَّ العسجد الذهب؛ وقيل: هو اسم جامع للجوهر كله من الدرّ والياقوت.

ولقد اشتهر علماء الكيمياء بهذه المصطلحات التي تفيد معنى الذَّهب مثل مصطلح الإبريز، التِّبر، العسجد، العقيان، والنُّضار. أمَّا اجتماع مصطلحي القراضة بالعسجد بعنوان الدِّيوان اجتماعَ الخبر بمضافه، فإنَّما هو تقليد لدى شعراء الكيمياء،

فصلاح الدِّين الكوراني (ت1639) سمَّى ديوانه بسلاسل النُّضار، مثلما سمَّى بالطَّريقة نفسها ابن أرفع رأس ديوانه بشذور الذَّهب أي: قطع الذَّهب الصغيرة. وهذا الأخير هو الذي أحال عليه صاحب قراضة العسجد في ديوانه مسمِّيًا إيَّاه بـ"شخينا"، و"الصَّادِق المُزَكَّى"، وَ"الشَّيْخُ فِي الشُّذُورِ".

وتشير مفردة الحجر التي وردت في العنوان إلى دلالتين: فإما أن تفيد مفهوم الشيء المفرد الذي به تنشأ صناعة الذهب، أو أن تفيد علم الكيمياء الذي يسمَّى أيضا بعلم الحجر. وتُعتبر الكيمياء من العلوم التَّجريبيَّة التي برع فيها الشعراء، فلقد عُرف عن خالد بن يزيد[1] (ت 90هـ/709م) اهتمامه المتزايد بالعمل المخبري بفضل معلِّمه ميريانوس. يقول هولميارد: "إنَّ خالدًا قد درس الكيمياء على يد عالم مسيحي من أهل الإسكندرية، ويقال: إن هذا العالم يدعى "ماريانوس " أو "مارينوس Marienos" وكان (...) من حواريي الكيمياوي الإسكندراني المعروف "أسطيفانوس Staphenos"، ويستطرد هولميارد، فيقول: إن مارينوس لم يكن العالم الأول الذي اتصل به خالد، بل إن الأخير أحاط نفسه بعدد من ذوي الاختصاص والخبرة في علم الصنعة، إلا أن جميع هؤلاء قد فشلوا في عملية الاستحالة، أي: تحويل الفلذات الزهيدة إلى معادن ثمينة كالذهب والفضة، وعندما سمع مارينوس بذلك، وكان ناسكًا في القدس بأخبار خالد، واهتمامه بالعلوم ولا سيما الكيمياء عزم على زيارته، وكان يحدوه أمل تبديل دين خالد من الإسلام إلى المسيحية، واستقبله خالد بحفاوة بالغة، وكرمه تكريمًا عظيمًا. ولما رأى النَّاسك أن خالدًا يهتم قبل كل شيء بصناعة الذهب، طلب مارينوس غرفة وأجهزة، ومواد، وجعل خالدًا يشهد عملية ناجحة في صنع الذهب"[2].

(1) Holmyard E.J., Alchemy, Pelican Book, 1ere éd, 1957, p. 61- 64.

(2) فاضل أحمد الطائي، علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ط1، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987، ص15 - 16.

وعُرف من جهة أخرى عن الطُّغرائي (ت 513هـ/1120م) كتبه التي تشهد بإتقانه العمل المخبري في الكيمياء، وهو الذي أسَّس عند مكوثه في الموصل مدرسة عرفت باسمه. اشتغل الطُّغرائي في الكيمياء حتى عدَّ من شيوخها وأئمتها، فقد ساهم في حل رموزها وابتكر نظريات كيميائية كثيرة. تقول الدكتورة مها سعيد حميد عنه: " شهرة الطغرائي العلمية تعود إلى براعته في الكيمياء، إذ استطاع فكَّ رموزها وكشفَ أسرارها، وبذل جهودا كبيرة في محاولة تحويل الفلزَّات الرَّخيصة من النحاس والرصاص إلى ذهب وفضة وأفنى في سبيل ذلك جهدا ومالا كبيرين"[1]. ولقد قال الطغرائي في مقدمة أحد مؤلفاته في الكيمياء: "ولما علمت أن العلم أحرص شيء إلى نفسي تحققت أن لا يناله أحد من غير أهله ولا أبناء جنسه فألَّفت في ذلك كتبا لم يسمح الدهر بمثلها، وهو يقصد علم الكيمياء"[2]. كما عُرِف عن بن أرفع رأس يقينه بالكيمياء، وهو الذي كان خطيبا بمدينة فاس التي اشتُهرت بمصانع الكيمياء، ويصف الرَّحالة الحسن الوزان هذه المدينة باعتبارها موطن الكيميائيِّين، فيقول:

"(...) إنَّ عدد الذين يتعاطون دراسة هذا الفن الجنوني التّافه كثيرٌ جدًّا. وهم أكثر النَّاس قذارة وأنتنهم رائحة بسبب الكبريت وغيره من المواد الكريهة الرَّائحة التي يعالجونها بأيديهم. يجتمعون مساءً كلُّ يوم تقريبا في الجامع الكبير (بفاس)،

(1) مها سعيد حميد، مؤيد الدين الطغرائي، مجلة التربية والعلم، المجلد 19، العدد 5، 2012، ص191.

(2) علي جواد الطاهر، الطغرائي، ط1، بغداد، العراق، منشورات مكتبة النَّهضة، 1963، ص 44. ألف الطغرائي كتبا عديدة تبين تمكنه ومعرفته بعلم الكيمياء نذكر منها: كتاب "جامع الأسرار وتركيب الأنوار في الإكسير"، كتاب "حقائق الاستشهادات في الكيمياء"، كتاب "مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة"، كتاب "الارشاد للأولاد"، كتاب "ذات الفوائد" (رسالة في الكيمياء) وكتاب "الرد على ابن سينا في الكيمياء".

ويتناقشون في الكشوفات المزعومة. ولهم في هذا الفنِّ كتب عديدة وضعها مؤلفون ممتازون، أهمها كتاب جابر الذي عاش بعد وفاة محمد (عليه السَّلام) بمائة سنة، وهو على ما قيل يوناني اعتنق الإسلام، وكتابه كلُّه رموز حتَّى الوصفات التي يقدمها. وهناك مؤلف آخر يدعى الطُّغرائي الذي عمل كاتبا لأحد السلاطين ببغداد، وقد تحدَّثنا عنه أكثر في حياة الفلاسفة العرب، وقد ألَّف في الكيمياء أيضا شيخٌ يُدعى المغيربي من أصل أندلسي (وهو يقصد بن أرفع رأس)، في شكل قصائد مطولة تشتمل على جميع تفاصيل هذا الفن، شرحها مملوك دمشقي بارع جدًّا في هذا الفن (الجلدكي)، لكن الشَّرح أصعب فهما من النَّص"[1].

يوحي لنا هذا النَّص بمعطيات مهمَّة جدًّا حول مدينة فاس التي زارها بن عربي[2] والتي يمكن أن يكون قد اطَّلع فيها على مصانع الكيمياء، وأن يكون قد عقد فيها لقاءً مع شيخ الشُّذور بن أرفع رأس وهو في السَّبع السَّنوات الأخيرة من عمره.

(1) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1983، ج1، ص275.

(2) وفد ابن عربي إلى فاس للمرَّة الأولى سنة 591هـ، ثمَّ سنة 593هـ حيث كان يفضل القعود في المسجد الأزهر، وببستان ابن حيون، وقد كان يجتمع فيه حوله الأتباع والمريدون الذين تكاثروا حوله، ووفد إليها للمرَّة الثَّالثة سنة 597هـ وذلك بمنزل الجيل أو الخبيل بمدينة فاس. انظر نور الهدى الكتَّاني، الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحِّدين، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2008، ص255.

(3)

التَّحقق من أعمال بن عربي الشعريَّة في الكيمياء

لا نجد في كتب التّراث القديمة أيَّةَ إشارة إلى ديوان قراضة العسجد إلا في كتاب إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون[1] لاسماعيل باشا البابانى (ت 1339هـ/1920م)، الذي يصفه بكونه ديوان شعر. وهو المؤلَّف الوحيد الذي نعثر فيه على هذه المعلومة. وقد صنَّفه عثمان يحيى ضمن كتابه معتمدا هو الآخر على كشف الظُّنون مصدرا وحيدا تحت رقم 582أ[2].

ومن الغريب أن يغيب ديوان قراضة العسجد عن الجلدكي، أحد أهم مفسِّري شعر الكيمياء، مثلما من الغريب أيضا ألَّا يعود أحدٌ من دارسي بن عربي ومفسِّريه إليه. أمَّا الرسالة[3] التي ألَّفها عبد الرَّحمن السُّويدي (1134 - 1200هـ/1722 - 1786م) شارحا علم الكيمياء عند بن عربي ومعتمدًا على القصيدة الهمزيَّة التي نظمها بن عربي بمعزل عن قراضة العسجد، فإنَّها ورغم استشهاد عبد الرَّحمن

---

(1) إسماعيل باشا البابانى البغدادي، إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، تركيا، وكالة المعارف الجليلة بإستانبول، 1951، المجلَّد 2، ص222. توفي إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي قبل سقوط الدولة العثمانية بسنوات قليلة.

(2) Osman Yahya, Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn Arabi, Etude critique, I-II, Damas, 1964, Institut français de Damas, II, p424.

(3) انظر إلى الرسالة في هذا الكتاب.

السُّويدي فيها بكثير من أبيات شعريَّة أُلِفت من قبل شعراء في الكيمياء كابن أرفع رأس، إلا أنَّه لم يُورد بيتًا واحدًا فيها من ديوان قراضة العسجد. وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على تلامذة بن عربي نفسه[1]، فابن سودكين[2] مثلا لا يورد - في كتابه تحفة التَّدبير لأهل التَّبصير في الكيمياء - بيتا لا من قراضة العسجد ولا من القصيدة الهمزيَّة على الأقل، وذلك بالرَّغم من كونه قد استشهد بشعراء آخرين نظموا في الكيمياء كالشَّاعر ذو النون المصري، وكابن أميل، وكابن أرفع رأس أيضًا، متَّخذًا في الوقت نفسه من أبيات القصيدة البرباوية لخالد بن يزيد أمثلةً لإثراء نقاشه في موضوع الكيمياء[3].

(1) لا يمكن الجزم، لأنَّه لم يسعفنا الحظ حتَّى الآن للاطِّلاع على جميع مخطوطات الكيمياء التي يمكن أن يكون قد ألَّف فيها تلامذة بن عربي.

(2) ابن سودكين هو - كما جاء في هديَّة العارفين - إسماعيل بن عبد الله النُّوري التُّونسي (أو التَّنيسي) الصُّوفي الحنفي شمس الدين أبو طاهر من تلاميذ الشيخ محيي الدين العربي توفى في حدود سنة 646هـ (الموافقة لـ 1248م). صنَّف تحفة التدبير لأهل التبصير في الكيمياء، شرح عمدة العقائد للنسفي، كتاب الصلاة، كتاب النجاح من حجب الأشباح في شرح كل مشكل الفوائد من كتاب الأسرار والمشاهد للشيخ الأكبر المذكور. لواقح الأسرار ولوائح الأنوار في سبعة أجزاء. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنِّفين، دط، استانبول، تركيا، وكالة المعارف الجليلة، 1951، ج1، ص212.

(3) يقول: اعلم أنَّ كلَّ شيءٍ يُدبَّرُ وحده على انفراد، ولا يخالطه غيرُه من الحيوان والمعدن والنَّبات، (و)لا ينتهي تفرقته إلى سبع ولا خمس، ولا يتنوَّع منه ثلاث زوايا ولا ينتج منه نفس حيَّة أبدا تنمو وتزيد كما ينمو الحيوان والنَّبات، وإنَّما كلُّها ميتة أبدا خلا هذا الأصل الذي ذكرناه فإنَّ روح الحياة فيه كامنة ككمون الحياة في نطف الحيوان، فإذا مازجت النُّطف في قرار الأرحام التي بمنزلة القراع وحضضت بنار الأبدان وجدت منها بمشيئة الله تعالى الجنين. وكذلك هذا الأصل إذا فصّل وفرق وجمعت الأخلاط التي هي بمنزلة النطف حدث فيها قوة جنين الصَّنعة وهي النَّفس الحيَّة كما حدث الجنين من النطفة وليس ذلك يوجد شيءٌ من الحيوان والنبات والمعدن سوى ما ذكرناه ودليله ظاهر لمن كان له قلب أو ألقى السَّمع وهو شهيد، فصن علم هذا الفصل ولا تطلع عليه إلا من هو أهله وقد كشفت لك ابتغاء وجه الله العظيم ولإخواني من الحكماء قصدت بذلك إيصاله من غير قطعه وهو كنز الله من الذَّهب والفضَّة. ابن سودكين إسماعيل =

لذلك، فإنَّ التّحقق من هذا الدِّيوان يحتاج إلى جهد كبير لا سيما من خلال التّنقيب عن آثاره بين ثنايا المخطوطات غير المحقَّقة. ولذلك، فإنَّنا سنعتمد في إثبات الدِّيوان له أو نفيه عنه - وذلك في عدم توفُّر عنصر المخطوطات - على وجوه التّقارب والاختلاف بين شعره ونثره لا سيما في معرض الحديث عن الكيمياء لديه في هذا المقال. وسنفترض مبدئيًّا أن الديوان لابن عربي، وهو افتراض لا يقين فيه حتَّى يثبت لنا - مع مرور الوقت - ذلك.

(3 - 1): الكيمياء بين المنازلة والكسب:

خلافا للعمل المخبري الذي اشتهر به شعراء الكيمياء، فإنَّ بن عربي يضع نفسه وهو يتطرَّق إلى الكيمياء في كتابه الفتوحات بمنأى عن هذه العوالم التَّجريبيَّة. وسوف يقرُّ بذلك عندما يقول: "أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب"[(1)]. وهو يقصد بطريق الكسب التّجربة والمعاينة والتّحليل. إنَّ مفردة المنازلة مشتقَّة ومفردتي النُّزول والتّنزيل من الجذرِ اللُّغوي نفسه، والمقصود بالنُّزول والتَّنزيل نزول الوحي من السَّماء على الأنبياء، أما المنازلة فهي من فعل نازل ينازل. ويفترض في ما تنطوي عليه هذه البنية الصَّرفية من معنى أن تكون دلالة المنازلة هو المشاركة في فعل النُّزول، فيكون بن عربي يطلب من جهته نزول ما يشبه الوحي أو الإلهام من السَّماء. وفي الواقع، فإنَّ بن عربي لم يغب عنه بسط المفردة بالشرح، بل وضع لها ما يقارب المعنى اللُّغوي الذي تأوَّلناه قبل حين، وذلك في الباب الرَّابع والثَّمانين وثلاثمائة في معرفة المنازلات الخطابية في الفصل

=

التنيسي، تحفة التدبير للأهل التبصير، مخطوطة منسوخة تقديرا بالقرن 12 هجري، مصنَّفة بمكتبة تشيستر بيتي تحت رقم 4121 م.ك. مج3، إيرلندا، ص ص 157 - 175.

(1) محيي الدين ابن عربي، المختار من رسائل ابن عربي، تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتَّاح، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميَّة، 2005، ص11.

الخامس[1]، فبعد أن يختصر معناها بضربه مثالا آيةً قرآنية ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾[2]. يقول: "اعلم أيَّدك اللّه وإيَّانا أن المنازلة فعل فاعلين هنا وهي تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه أو به كيف شئت، (...) فيجتمعان في الطَّريق في موضع معيَّن فتسمَّى تلك منازلةٌ لها الطَّلبُ من كل واحد، وهذا النُّزول على الحقيقة من العبد صعود، وإنما سميناه نزولًا لكونه يطلب بذلك الصعود النُّزول بالحق، قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾[3] فهو بُرَاقُهُ الذي يسري به إليه وينزل به عليه، ويقول تعالى في حق نفسه على ما ذكره رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عنه فقال: ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة (والحديث بطوله)[4]، فوصفه بالنزول إلينا، فهذا نزولُ حقٍّ لخلق ومنَّا نزولُ خلقٍ لِحَقّ، لأنه لا يتمكن لنا أن يكون لنا العلو والكبرياء والغنى عنه، فلنا صفة الصغار والفقر إليه وله صفة الغنى والكبرياء. وعلى الحقيقة، فَبِنَا ننزِلُ عليه وبِنَا يَنزلُ علينا، ولولا ذلك ما علمنا ما يقول في خطابه لنا فإنَّه الغنيُّ الحميد، وعلى حقيقة الحقيقة فَبِهِ ننزِلُ عليهِ وَبِهِ ينزلُ علينا".

والواقع أنَّ المنازلة لدى بن عربي تقابل مصطلحات عدَّة من بينها: المقام والحال والموقف الذي يشبه المصطلح الذي استخدمه النِّفَّرِي، نجد ذلك في قوله:

---

(1) محيي الدين ابن عربي، الفتوحات المكيَّة، ضبطه وصحَّحه أحمد شمس الدِّين، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميَّة، 1999، ج6، ص331.

(2) سورة الشُّورى، الآية 51.

(3) سورة فاطر، الآية 10.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه (1145) ومسلم (1261) عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ينزل رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ". وقد روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوٌ من ثمانية وعشرين صحابيًّا.

"واعلم أنَّه ما من منزل من المنازل ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات إلا وبينهما برزخ يوقَفُ العبد فيه يسمى الموقف وهو الذي تكلَّم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبَّار النِّفَّري رحمه الله في كتابه المسمَّى بالمواقف الذي يقول فيه أوقفني الحق في موقف كذا فذلك الاسم الذي يضيفه إليه هو المنزل الذي ينتقل إليه أو المقام أو الحال أو المنازلة"[1].

فالكيمياء إذا ليست كسبا أو تجربَةً، إنَّما هي حالات يقفها المتصَّوف ويقومها. فما هي مواصفات هذه الكيمياء لديه وكيف يفسِّرها؟ إنَّ أشهر نصٍّ يمكن الرجوع إليه في هذا الموضوع هو النَّص الذي تضمَّنه الباب السَّابع والسِّتون ومائة في معرفة كيمياء السَّعادة، وهو يندرج ضمن الجزء التّاسع ومائة من كتاب الفتوحات المكيَّة[2].

يعرِّف بن عربي الكيمياء على أنَّها العلم الذي يختصُّ بالمقادير والأوزان، ويقسِّمها إلى علم طبيعي، وروحاني، وإلهي. ويقول في الفصل نفسه إنَّ العلم بها

(1) محيي الدين ابن عربي، الفتوحات المكيَّة، ج4، ص357.

(2) ويمكن الرجوع أيضًا إلى مقدمة في علم الحجر، وهو كتاب منسوب إلى محيي الدين بن عربي، أوَّل النُّسخة "الحمد لله الذي منح الحكمة قلوب من أحب من عباده، وبعد، فهذه مفدمة لطيفة في علم الحجر على وضع الصناعة الالهية نقلها بعض حذاق الفلاسفة إلى علم الأبدان ليداوي بها الأمراض"، آخرها: "فاحمد الله أيها الواصل إلى ذلك واشطره فهو الذي أهدى إليك من كنوز حكمته ورموز أفعاله ...والحمد لله رب العالمين". جاء في خطبة هذا التأليف أنه ترجم عن اللغة الهندية، وهو يبحث في كيفية صنع "دهن الكبريت" الذي يصلح لعلاج عدد كبير من الأمراض النسخة ضمن مجموع (من الورقة 1 إلى 10أ)، بخط مغربي واضح، لم يرد فيها اسم الناسخ ولا تاريخ الفراغ من كتابتها. 10 ق، 17,5 * 21,5 سم، 11 س، 6266 / مجموع. انظر المخطوطة رقم 334: محمد العربي الخطابي، فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، المجلد الخامس، تصنيف الرباط، الرباط، المغرب، 1986، ص206. ويمكن الرجوع أيضًا إلى رسالة المقنع في الكيمياء وصنعته. وهي مخطوطة موجودة بمركز جمعة الماجد تحت رقم 233693.

هو العلم بالإكسير، ويقسِّمه إلى قسمين: إمَّا إنشاء ذات ابتداء كالذهب المعدني وإمَّا إزالة علَّةٍ أو مرض كالذهب الصناعي. فأمَّا الذَّهب المعدني فلا يعدُّ الأصل الذي ترجع إليه المعادن كلُّها فحسب، وإنَّما أيضا هو الأصل الذي - بفضل الإكسير - يكون بمقدوره بلوغ درجة الكمال والتي تسمَّى بالذهبيَّة، فهو إنشاء ذو ابتداءٍ، أمَّا إذا كان به مرضٌ أو عِلَّةٌ فدور العلم بالإكسير هو إزالته وعلاجه.

(3 – 2): الكيمياء بين الإنشاء وإزالة العلل:

يقول بن عربي إن الإكسير هو المادَّة التي إذا ألقيت على المعادن حوَّلتها إلى ذهب أو فضَّة. فمن الأجساد من يردُّه الإكسير إلى حكمه، كأن يؤخذ وزن درهم (أي وزن 8 غرامات تقريبا) من ماء الإكسير فيلقيه على ألف وزن (وهو وزن كيلوغرام) من أي جسد شئت من الأجساد، فإن كان قزديرا أو حديدا أعطاه صورة الفضة وإن كان نحاسا أو رصاصا أسود أو فضة أعطاه صورة الذَّهب، فهذه صنعة إزالة المرض لأنَّ الإكسير ههنا كالدَّواء يعيد بالمعدن إلى حالته الأصلية الأولى، إذ ينزع عن جوهره الأمراض حتى يكسوه بصورة الذهب. أمَّا إذا كان الجسد زيبقا، فإنَّه يعطيه قوته و[يجعله] يحكم عنه في الأجساد حكمه، فإذا ألقي من الإكسير وزن درهم على رطل من الزيبق فإنَّه سيردُّه إكسيرا كلَّه، فلا يُلْقَى منه وزنٌ على وزنِ ألفِ وزنٍ من بقية الأجساد إلا وتحوَّلَ إلى إكسير فهذه صورة الإنشاء. يقول بن عربي وهو يرمز إلى الزَّيبق باسم عطارد في القصيدة رقم 68:

33 وَلْيُلْقَ مِنْهُ عَلَى رُطَيْلِ عُطَارِدٍ مِثْقَالَ دِرْهَامٍ بِغَيْرِ وَفَاءِ

34 فَيَعُودَ إِكْسِيرًا عُطَارِدُ كُلُّهُ نَبَأً أَتَى مِنْ جُمْلَةِ الأَنْبَاءِ

ويصف بن عربي الإكسير بالمداوي أو الطَّبيب (إزالة علَّةٍ أو مرض)، وهو الذي

إذا حلَّ في الرَّصاص (كيوان) حوَّله إلى ذهبٍ (ذُكاء[1])، وفي المرِّيخ (الحديد) وفي المشتري (القزدير) إلى فضَّةٍ بيضاء[2]. يقول:

31 هَـذَا هُـوَ الإكْـسِيرُ قَـدْ دَبَّرتُـهُ   لِيَــرُدَّ كَيْوَانًــا لِــشَكلِ ذُكَــاءِ

32 وَيَــرُدَّ مِرِّيخًــا إذَا أجْرَيْتَــهُ   والمُــشْتَرِي للفِــضَّة البيْــضَاءِ

والواقع أنَّ مداواة المعادن بالإكسير لم تكن إلا لأنَّ "... الأصل قد تطرأ عليه في طريقه عللٌ وأمراض من اختلاف الأزمنة وطبائع الأمكنة مثل حرارة الصَّيف وبرد الشِّتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الرَّبيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده". والإكسير كما وصفه بن عربي هو الطبيب الذي يزيل عن الأصل ما كان عليه من الصور كصورة الحديد مثلا، فإذا ردَّه إلى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم الصحة وإقامته فيها حتَّى يتعافى من مرضه. فإذا صار إلى النقاهة لُطِّف غذاؤه وحُفظَ من الأهوية وسُلك به على الصراط القويم إلى أن يكسو جوهره صورة الذهب، فإذا حصل له ذلك خرج عن حكم الطبيب وعن علته فإنه بعد ذلك الكمال لا ينزل إلى درجة النُّقصان. ونجد في الهمزية ما يدلُّ على هذه المداواة بإزالة الأمراض والعلل حيث يدعو الشاعر إلى تنقية المعدن من الأمراض أوَّلا، ثمَّ بعد ذلك إلى تلطيف الغذاء وتنشيف الهواء وتنقيته من الرُّطوبة، وذلك بقوله شارحا المرحلة الأولى:

7 واغْـسِلْهُ بالمَـاءِ المُـضاعَفِ حَـرُّهُ   حتَّـى تُنَظِّفَــهُ مِــنَ الأقْــذَاءِ

8 فَــإذَا أرَاكَ بَيَاضَــهُ مُتَبَرِّئًــا   مِــنْ عِلَّــةٍ تَــدعُو إلــى الأدْواءِ

(1) ذُكاءُ بالضم هو اسمُ الشمس، قالت العرب قديما: هذه ذُكاءُ طالِعةً، وهي مُشْتَقَّة من ذَكَتِ النارُ تَذْكُو، ويقال للصُّبْح ابنُ ذكاء لأَنه من ضَوْئها. انظر الجذر اللغوي "ذكا" في اللسان.

(2) والواقع أنَّ الكواكب هي رموز للمعادن، فالقمر رمز الفضَّة، والزئبق رمزه عطارد، والنحاس رمزه الزهرة، والذهب رمزه الشَّمس والمرِّيخ رمزه الحديد والقزدير رمز المشتري والرصاص رمز زحل أو كيوان.

9 فَاسْحَقْهُ فـي صَـلْدِ الحِجَـارَةِ نَاعِمًـا حَتَّـى يَـصِيرَ إِلَيْـكَ لَـيِّنَ الأجْـزَاءِ

ثمَّ يبيِّن لاحقا المرحلة الثَّانية بقوله:

18 فَيُـزَالُ عَنْـهُ بِحِكْمَـةٍ ولَطَافَـةٍ وَيُـصَانُ مِـنْ تَنْـشِيفِ كُـلِّ هَـوَاءِ

19 وَيُعَـادُ ذَاكَ الجِـسْمُ مَغْمُـورًا بِـمَا أَسْـقَيْتَهُ فِـي أَوَّلِ الأَشْـيَاءِ

30 فـإذَا ارْتَـوَى مِـنْ كـلِّ مَـا أَعْطَاكَـهُ، قَـالَ الحَكِـيمُ بِمَجْلِـسِ الحُكَمَـاءِ

31 هَـذَا هُـوَ الإِكْـسِيرُ قَـدْ دَبَّرتُـهُ لِيَـرُدَّ كَيْوَانًـا لِـشَكلِ ذُكَـاءِ

ويتفرَّد بن عربي عن باقي الكيميائيِّين بنظرية إزالة العلل عن المعدن، بل ويعترف شخصيًا أنَّ هذا الموضوع لم يدنُ إليه أحد، فيقول: "وما رأيت عليها أحدا يعرف ذلك ولا نبَّه عليه ولا أشار، ولا تجده إلا في هذا الباب (وهو يقصد كيمياء السَّعادة) أو في كلامنا"، ويقصد مؤلَّفاته التي فيها تناول هذا الموضوع. ولا نستبعد أن يكون قراضة العسجد من تأليفه لما له من تقاطعات كبيرة مع نظرية إزالة العلل. كما أنَّ هذه النَّظريَّة تتجلَّى في نظرة بن عربي إلى مواضيع كثيرة. فهو يربط علم إزالة العلل المستفاد من عيسى وعلم الكيمياء[1]، وذلك عندما يعتبر وجه الشَّبه بينهما من طريقين: "الإنشاء، وهو خلقه الطَّير من الطِّين والنَّفخ، فَظَهَر(تْ) عنه الصُّورة (الطينيَّة) باليدين و(ظهر) الطَّيران بالنَّفخ الذي هو النَّفس (...). والطريق الثَّانية: إزالة العلل الطارئة، وهو في عيسى إبراءُ الأكمه والأبرص، وهي العلل التي طرأت عليهما في الرَّحم الذي هو من وظيفة التّكوين، فمن هنا حصل لهذا التّابع علمُ المقدار والميزان الطبيعي والرُّوحاني لجمع عيسى بين الأمرين" كما يقول.

ويسمِّي بن عربي عمليَّة إزالة العلل بـ"ـالتَّدبير، وهو من بين المصطلحات التي

(1) علي عبد الفتاح محمد عبده، المعراج عند ابن عربي، ط1، بيروت، لبنان، كتاب ناشرون، 2017، ص509.

تفيد علم الكيمياء، مثل علم الصنعة، وعلم الحجر وعلم الميزان وصنعة الكيمياء وصنعة الإكسير والصنعة الالهية والحجر المكتوم، ويقول بن عربي عن التَّدبير: "فإذا جاء العارف بالتَّدبير نظر في الأمر الأهون عليه، فإن كان الأهون عليه إزالة العلة من الجسد حتى يردَّه إلى المجرى الطبيعي المعتدل الذي انحرف عنه فهو أولى". يُسمِّي بن عربي التَّدبير أيضًا في ديوانه قراضة العسجد بالمسخ والنَّسخ، والحَلِّ والعقد، ونزع الغِشِّ من الفلزّ، وهي كلُّها تفيد عمليَّة إزالة العلل:

يقول في [ق 13-10]:

تُـقَـلِّـبُـهُ يَـدُ تَـدْبِـيـرِهَا   فَمِـنْ مَاسِـخٍ بَعْـدَهُ نَاسِـخُ

ويقول في [ق 15-1، 8]:

هَيَا سَائِلِي عَنْ جَوْهَرِ الحَجَرِ الفَرْدِ   وَمَا فِيهِ بِالتَّدْبِيرِ فِي الحَلِّ وَالعَقْدِ
تَوَارَتْ خَفَاءً ذَاتُهُ فِي صِفَاتِهِ   وَتَمَّ بِهِ التَّدْبِيرُ فِي الزَّوْجِ وَالفَرْدِ

ويقول في [ق 45-9، 10]:

وَإِذَا مَا تُدُبِّرَتْ   بِتَدَابِيرَ مِنْ حَذَقْ
نَزَعَتْ مِنْ فِلِزِّنَا   غِشَّ مَا ذَابَ وَانْطَرَقْ

ويضيف بن عربي أنَّ العلل بالجملة كثيرة، فإذا غلبت على الأصل من المعدن علَّةٌ من هذه العلل في أزمان رحلته ونقلته من طور إلى طور وخروجه من حكم دور إلى حكم دور واستحكم فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة (علَّة) نقلت جوهرته إلى حقيقتها فسُمِّي كبريتا أو زيبقا. والزِّيبق والكبريت لدى بن عربي هما الأبوان اللَّذان بالتحامهما وتناكحهما يخرج بينهما جوهر شريف كامل النشأة يسمى ذهبا. ثمَّ يقول إنَّ ذلك الأصل في الإلهيات نفس وفي الطبيعة بخار. ويتطابق هذا الشَّرح بما قاله بن عربي في قصيدته رقم 54 [ق 54-10، 11]:

إنَّ فِـي الـمَعْدَنِ الـشَّرِيفِ الّـذِي فِـي   الـجَبَلِ الـشَّاهِقِ الّـذِي قَـدْ تَعَلَّـى

زَيْبَـــقٌ عَاشِـــقٌ لِكِبْرِيتِـــهِ، فِـــي   ضِـــمْنِهَا بَـــدْرٌ حُـــسْنُهُ يَتَجَلَّـــى

وبما قاله أيضًا في القصيدة رقم [ق 61-1، 2، 3]:

كَثُـرَتْ فِـي فَـكِّ الرُّمُـوزِ الـدَّعَاوِي   مِـــنْ غُفُـــولٍ عَـــنِ الـــحَقِيقَةِ لَاوِي

كَيْـــفَ يَبْغُـــونَ فَكَّهَـــا بِعُقُـــولٍ   لِـــمَوَازِينَ وَضْـــعُها لا تُـــسَاوِي

زَيْبَقًــ{ـــا} تَعْــشَقُ الكَبَارِيــتُ مِنْــهُ   جَـسَدًا لِلْكَمَـالِ فِـي الطَّبْـعِ حَـاوِي

وهذا التَّعاشق والتَّوالد والتَّناكح الذي بين الزَّيبق والكبريت لأجل معدن شريف ليس ناتجا عن التّركيب بينهما، بقدر ما هو ناتجٌ عن الأصل المفرد في كلٍّ منهما. ففي خصائص الزَّيبق تفرُّدٌ يختلف عن تفرُّد الكبريت. يقول:

"وإنَّما قلنا إنَّ ذلك الأمر كان مطلوبا للأبوين من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما، لأن الحكم في الجوهر الهيولاني إنما هو للصُّور، فلما حالت العلَّة التي طرأت عليه في معدنه فصيَّرته كبريتا وزيبقا علمنا أيضا أنَّ في قوَّتِهما (...) أنَّ الولد الخارج بينهما (...) هو الذَّهب الذي كان مطلوبا لهما ابتداء. فإذا ٱلتحما وتناكحا في المعدن بحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص، وبحكم قبوله لأثر طبيعة الزمان فيه، وهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التي فطر الله الناس عليها وأبواه هما اللَّذان يهوِّدان الولد أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه، كثرت فيه كمية الأب الواحد لعرض معدني من عرض زماني وغلبت بذلك إحدى الطبائع على أخواتها فزادت وأربت ونقص الباقي عن مقاومة الغالب، وحكمت على الجوهر فردَّته لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدلت به عن طريق الاعتدال التي هي الـمحجَّة التي تخرج بك إلى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التي لا تقبل الاستحالة إلى المنقوص عنها. فتظهر صورة الحديد أو النُّحاس أو القزدير أو الآنك أو الفضَّة بحسب ما تحكم عليه ومن هنا

تعرف قوله تعالى في الاعتبار: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ أي: تامّة الخلقة وليس إلا الذَّهب وغير تامَّة الخلقة وهي بقية المعادن"[1].

(3 – 3): الإفراد والتَّزويج والتركيب:

والواقع أنَّ الشَّيخ الأكبر لا يعود في هذا الدِّيوان ليتحدَّث عن تزاوج الزَّيبق بالكبريت وهو التَّوالد الذي يحدث بينهما إلى فصل "كيمياء السَّعادة" فحسب، وإنَّما إلى فصولٍ مختلفة من كتبه الأخرى، من قبيل كتاب الميم والواو والنون[2]، وكتاب "في معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها في بعض" وهو عنوان الباب الحادي والعشرين من الجزء الأوَّل من كتاب الفتوحات المكيَّة. يقول في هذا الكتاب[3]:

"اعلم أيَّدك الله أن هذا هو علم التَّوالد والتَّناسل وهو من علوم الأكوان وأصله من العلم الإلهي فلنبيّن لك أولا صورته في الأكوان وبعد ذلك نظهره لك في العلم الإلهي، فإنَّ كلَّ علم أصله من العلم الإلهي إذ كان كل ما سوى الله من الله. قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[4]، فهذا علم التَّوالج سارٍ في كلِّ شيء وهو علم الالتحام والنِّكاح ومنه حسِّي ومعنوي وإلهي.

فاعلم أنك إذا أردت أن تعلم حقيقة هذا فلتنظره أولا في عالم الحسّ ثم في عالم الطَّبيعة ثم في المعاني الرُّوحانية ثم في العلم الإلهي. فأما في الحسّ، فاعلم أنه إذا شاء اللهُ أن يظهر شخصًا بين اثنين، (فإنَّ) ذانك الاثنان هما يُنْتِجَانِه. ولا يصحُّ أن يظهرَ عنهُمَا ثالثٌ ما لم يقم بهما حَكَمٌ ثالث؛ وهو أن يفضي أحدُهُما إلى الآخر

---

(1) الفتوحات المكيَّة، ج3، ص408.

(2) محيي الدين ابن عربي، كتاب الميم والواو والنون، ضمن رسائل ابن عربي، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمري، ط2، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2004، ص83.

(3) الفتوحات المكيَّة، ج1، ص259.

(4) سورة الجاثية، الآية 13.

بالجماع، (فيجتمعان) (...) على وجه مخصوص وشرط مخصوص. (فأمَّا الشَّرطُ المخصوص فـ)ـهو أن يكون المحلّ قابلًا للولادة لا يُفْسِدُ البَذْرَ إذا قَبلَهُ، ويكون البَذْرُ يقبَلُ فتْحَ الصُّورةِ فيه، (...) وأما الوجه المخصوص فهو أن يكون الْتقاء الفرجين وإنزال الماء أو الريح عن شهوة. فلا بدَّ (ههنا) من ظهورٍ ثالثٍ وهو المسمَّى ولدًا، والاثنان يُسَمَّيَانِ وَالِدَيْنِ (...). ولا يكون عن كل ذكر وأنثى يجتمعان بنكاح ولدٌ، إلا إذا توفَّر الوجه المخصوص والشَّرط المخصوص.

وأمَّا في الطبيعة، فإنَّ السَّماء إذا أمطرتِ الماءَ وقبِلَتْهُ الأرضُ وربَتْ وهو حِمْلُهَا فأنبتت من كلِّ زوجٍ بهيجٍ (...) فلأجل التَّوالد، وكذلك لقاح النَّخل والشَّجر.

وأما في المعاني، فهو أن تعلم أن الأشياء على قسمين: مفرداتٍ ومركَّباتٍ. فالعلم بالمفرد يتقدَّم على العلم بالمركب. والعلم بالمفرد يُقْتَنَصُ بالحَدِّ والعلمُ بالمركَّبْ يُقْتَنَصُ بالبرهان. فإذا أردت أن تعلم وجود العالم هل هو عن سبب أوْ لا، فَلْتَعْمَدْ إلى مفردين (أو ما هو في حكم المفردين) مثل المقدِّمة الشَّرطية ثمَّ تجعل أحدَ المفردين موضوعًا مبتدأً وتحملْ المفردَ الآخر عليه على طريق الإخبار به عنه (أي يكون خبرًا)، فتقول (على سبيل المثال): "كلُّ حَادِثٍ"، فهذا المسمَّى مبتدأً (ويقصد به "هو" الضمير المستتر) هو الموضوع الأول الذي وضعته لتحمل عليه ما تخبر به عنه وهو مفرد، والاسم المضاف (ويقصد "كلُّ" لأنها مضافة بحادثٍ) في حكم المفرد (أيضًا). ولا بد أن تعلم بالحدِّ معنى الحدوث ومعنى كلِّ الذي أضفته إليه وجعلته له كالسُّور لما يحيط به فإن "كلُّ" تقتضي الحصر بالوضع في اللِّسان، فإذا علمت الحادث حينئذ حملتَ عليه مفردا آخرَ وهو قولك: فله سبب، فأخبرت به عنه[1]. فلا بد أن تعلم أيضا معنى السَّبب ومعقوليته في الوضع وهذا هو العلم

(1) ففي تركيب "هو كلُّ حادثٍ له سببٌ" مفردات، ولا يكون إلا بها.

بـالمفردات المقتنـصة بالحـد فقـام مـن هـذين المفـردين صـورة مركَّبـة"[1]. ولتبيـان ذلك بشكل أكثر وضوحا، فإنَّ بن عربي يعقد مجموعة من الأمثلة، أغلبها يصبُّ فـي علاقـة المقـدِّمات بالنتـائج. نحـصر هـذه الأمثلـة فـي الحكـم القياسـي عنـد الفقهاء الذي يخص تحريم الخمر. يقول بن عربي: "لا بد أن يكون أحد المفردين مذكورا في المقدِّمتين فهي أربعة في صورة التركيب وهي ثلاثة في المعنى (...). فـإذا أردت أن تعلـم مـثلا أن النَّبيـذ حـرام بهـذه الطريقـة فتقـول كـل مـسكر حـرام والنَّبيذ مسكر، فهو حرام. فتعدُّ المفردات في تركيبها أربعة: "النَّبيذ، حرام، النَّبيذ، مـسكر"، لكنَّهـا فـي المعنـى ثـلاث: "النَّبيـذ حـرام لأنَّـه مـسكرٌ". يـضيف بـن عربـي إلى ذلك شـارحا بقوله: فـالحكم هـو التَّحريم والعلـة هي الإسكار، إلَّا أنَّ الحكـم أعـمُّ من العلَّة الموجبة للتَّحريم لأنَّ التَّحريم قد يكون له سبب آخر غير السُّكر، وهـذا هـو الـذي نلاحظـه فـي أمـر آخـر كـالتَّحريم فـي الغـصب والـسرقة والجنايـة التي تعتبر هي أيضًا عللًا في وجود التَّحريم. يكـون قـد بـان لنا بالتقريـب ميـزان المعـاني، فالنتـائج إنمـا ظهـرت بـالتَّوالج الـذي في المقـدِّمتين اللَّذين همـا كـالأبوين فـي الحسِّ وأن المقـدِّمتين مركبـة مـن ثلاثـة أو مـا هـو في حكـم الثَّلاثـة مـن حيـث المعنى لا من حيث التَّركيب[2]. وكذلك الكيمياء، فالـذَّهب مفرد من تركيب معادن أخرى.

والفرديَّة التي لها علاقة في ديوان قراضة العسجد بمفهوم الحجر المفرد إنَّما هي وفـق بـن عربي مبنيَّةٌ في العلـم الالهـي على ثـلاث حقـائق معقولـة لها علاقـة بظهـور العـالم وهـي الـذَّات والعلَّـة وإرادة الإيجـاد. نلخِّـص شـرح بــن عربـي الـذي يقـول: وأمـا هـذا التَّـوالج في العلـم الإلهي والتَّوالـد، فـاعلم أنَّ ذات الحق تعالى ما

(1) الفتوحات المكيَّة، ج1، ص260 - 261.

(2) الفتوحات المكيَّة، ج1، ص260 - 261.

نُسب وجود العالم لها من كونها ذاتا، وإنَّما نسبوا العالم لها بالوجود من كونها علَّة، ومع هذه النِّسبة وهي كونه قادرا لا بد من أمر ثالث وهو إرادة الإيجاد. فما وجد الخلق إلا عن الفردية لا عن الأحدية لأن أحدية الله لا تقبل الثَّاني لأنها ليست أحدية عدد. ولذلك، يستشهد بن عربي بالآية ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[1]، ففي هذه الآية إثبات للمقدِّمتين من أن اللَّه علَّة وإرادة إيجاد[2] كانتا سببا في نشوء العالم.

ينظِّم بن عربي أبياتا[3] تجمع هذا الفكر وذلك بقوله:

1 عِلْـمُ التَّوَالُـجِ عِلْـمُ الفِكْـرِ يَـصْحَبُهُ   عِلْــمُ النَّتَــائِجِ فَانْــسِبْهُ إِلَــى النَّظَــرِ
2 هِــيَ الأدِلَّــةُ إنْ حَقَّقَــتْ صُورَتَــهَا   مِثْـلُ الدَّلالَـةِ فـي الأُنْثَـى مَـعَ الـذَّكَرِ
3 عَلَـى الّـذِي أَوْقَـفَ الإيـجَادَ أَجْمَعَـهُ   عَلَـى حَقِيقَـةِ كُـنْ فِـي عَـالَمِ الـصُّوَرِ
4 وَالـوَاوُ لـولا سُـكُونُ النُّـونِ أظْهَرَهَـا   فِـي العَـيْنِ قَائِمَـةٌ تَمْـشِي عَلـى قَـدَرِ
5 فَـاعْلَمْ بـأنَّ وُجُـودَ الكَـوْنِ في فَلَـكٍ   وَفِــي تَوَجُّهِــهِ فِــي جَــوْهَرِ البَــشَرِ

وأمَّـا فـي الكيميـاء، فـإنَّ بـن عربـي يـصف فـي ديوانـه الـذَّهَبَ بكونـه الجـوهر الفـــرد[4]، والمعنـــى المفـــرد[5]، ويـــصفه أيـــضًا بكونـــه قَـــوِيٌّ فَاعِـــلٌ فَاتِـــكٌ وبِطَبْعِهِ مُـمْتَحِنٌ نَافِذٌ[6]. ولكن ما يثير الانتباه أنَّه يصفه حرفا مفردًا أيضًا. وذلك بقوله:

---

(1) سورة الأنبياء، الآية 22.
(2) الفتوحات المكيَّة، ج1، ص260 - 261.
(3) الفتوحات المكيَّة، ج1، ص259.
(4) القصيدة رقم 3، البيت رقم 12.
(5) القصيدة رقم 48، البيت رقم 8.
(6) القصيدة رقم 17، البيت رقم 2.

وَهْــوَ حَــرْفٌ فَــرِدْ، بَــل اثْنَــانِ حَقًّــا   بَــلْ ثَــلَاثٌ فِــي هَيْئَــةٍ وَصِــفَاتِ[1]

فَيَــا لَــكَ حَرْفًــا مُفْــرَدًا فِــي بَيَانِــهِ   أُلُــوفٌ مِــنَ الأَسْــفَارِ أَكْثَرُهَــا نِـسْيُ[2]

---

(1) القصيدة رقم 6، البيت رقم 6.

(2) القصيدة رقم 65، البيت رقم 5.

(4)

الكيمياء وعلم الحروف أو السِّيمياء

سيأخذنا هذا الوصف إلى مجال مختلف تماما عن الكيمياء وهو مجال علم الحروف. في كتاب الميم والواو والنون، يواصل بن عربي ترسيخ فكره القائل بأنَّ المفردات كالزيبق والكبريت يحصل عنها تركيب مفردٍ آخر كالذهب، معتمدا على التَّفسير نفسه الذي جاء به في فصل كيمياء السَّعادة وهو تفسير المقدِّمات والنتائج. فيقول:

"وليعلموا أن الواحد المفرد له في ذاته خاصية، وأن المفردات إذا تركَّبت أعطى التركيب خاصية لا توجد في كل مفرد بعينه، وهي أيضا خاصية المفرد (...). وكذلك جميع النتائج لا تكون إلا عن الفردية. ألا ترى (...) المقدِّمتين عند المنطقي مركَّبة من ثلاثة يتكرّر الواحد في المقدِّمتين فتظهر أربعة وهي ثلاثة؟ ولولا هذا الواحد الذي أعطى الفردية في الترَّكيب لهذين الاثنين ما صح نتاجٌ أصلًا. وكذلك الذكر والأنثى لا ينتجان أصلا ما لم تقم بينهما صورة حركة جماع وهي الفردية. ولهذا يقول أصحاب العدد أوَّلُ الأفراد ثلاثة، فبالأحدية ظهرت الأشياء لأنها ظهرت عن الله تعالى الواحد من جميع الوجوه وعند ظهور الموجد صدر بثلاث اعتبارات وهي أصل النِّتاجات كلِّها وهو كون الذَّات وكون القادر وكون التَّوجه، فبهذه الثلاثة الوجوه ظهرت الأعيان"[1].

ويُسمَّى علم الحروف بعلم السِّيمياء، وعادةً ما يطلق هذا المصطلح على علم

(1) كتاب الميم والواو والنون، ص83.

الكيمياء أيضا. وهو لدى بن عربي[1]: "مشتق من السِّمة وهي العلامة أي: علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف[2] وتركيب أسماء وكلمات...". وهو أيضًا "...الموقوف على العمل بالحروف والأسماء لا على البخورات والدماء وغيرها.."، يقول بن عربي:

"اعلموا وفَّقكم الله أنَّ الحروف سرٌّ من أسرار الله تعالى، والعلم بها من أشرف العلوم المخزونة عند الله، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطَّاهرة من الأنبياء والأولياء، وهو الذي يقول فيه الحكيم التِّرمذي: علمُ الأولياء. ولنا فيه موضوعاتٌ عجيبةٌ منها كتابٌ في الفتح الفاسي بسيط سمَّيناه: المبادئ والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات[3]، ومنها كتاب بسيط

(1) محيي الدين ابن عربي، تفسير فاتحة الكتاب وأسرار بسم الله الرحمن الرَّحيم، ضمن رسائل صوفية مخطوطة، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2007، ص219.

(2) ويحيل ابن خلدون في المقدمة بالفصل التاسع والعشرين على علم أسرار الحروف قائلا: "وهو المسمَّى لهذا العصر بالسيمياء، (...) وحدث هذا العلم في الملة (...) عند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخوارق على أيديهم، (...) وأمَّا سر التناسب الذي بين هذه الحروف وأمزجة الطبائع، أو بين الحروف والأعداد، فأمر عسير على الفهم، إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات، وإنما مستندهم فيه الذوق والكشف". انظر ابن خلدون، المقدِّمة، عبد الله محمد درويش، ط1، دمشق، سوريا، دار البلخي، 2004، ج2، ص273.

(3) ولقد حقَّقه محمود بيجو ونشره بدمشق. انظر: محيي الدين ابن عربي، روح القدس في محاسبة النفس ومعه المبادئ والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات، ط1، 2005، دار البيروتي، دمشق. ولقد قام سعيد عبد الفتاح بتحقيق كتاب شبيه له وهو المبادي والغايات في معاني الحروف والآيات. انظر: محيي الدين ابن عربي، كتاب المبادي والغايات في معاني الحروف والآيات ويليه العقد المنظوم فيما تحويه الحروف من الخواص والعلوم، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2006.

أيضا تكلَّمنا فيه عن الحروف المجهولة التي في أوائل سور القرآن وهي بضع وسبعون حرف بالتكرار وأربعة عشر حرف بغير تكرار في تسعة وعشرين سورة (...). ولتعلموا أنَّ العلم بالحروف مقدَّم على العلم بالأسماء تقدَّم المفرد على المركَّب فلا يعرف ما ينتجه المركَّب إلَّا بعد معرفة المفردات التي تركَّبت عنها".

نورد بعض الأمثلة من قراضة العسجد التي يتبيَّن من خلالها كيف يهتمُّ بن عربي بظاهرة تركيب الحروف، ثمَّ لا يلبث أن يرجع الحروف المركَّبة إلى مفردها ليبيِّن أهميَّة الإنشاء .

يقول في القصيدة [ق11-4]:

ثَـلَاثُ حُـرُوفٍ بَـلْ ثَـمَانٍ تَرَكَّبَـتْ وَيُغْنِيـكَ عَنْهَـا وَاحِـدٌ فِيـهِ تَـصْرِيحُ

ويقول في [ق12-3]:

3 ثَـلَاثُ حُـرُوفٍ مُثْبَتَـاتٌ لِاسْـمِهِ بَـلِ اثْنَـانِ، بَـلْ فَـرْدٌ لِـمَنْ يَـتَلَمَّحُ

ويقول في [ق15-5]:

ترَكَّبَ عَـنْ حَـرْفَيْنِ فِـي الخَـطِّ إسْـمُهُ وَمَـا هُـوَ إلَّا وَاحِـدٌ غَيْـرُ مُـسْتَعْدِ

ويقول في [ق 24-3، 4]:

ثَـلاثُ حُـرُوفٍ قَـدْ تَرَكَّـبَ اسْـمُهُ الْـ ـمُمَوَّهُ عَنْـهُ لِلَّـذِي يَتَـدَبَّرُ

وَأَوْسَـطُهُ فِـي فِعْلِـهِ مِثْـلُ كُلِّـهِ وَفِـي جَانِبَيْـهِ حِـينَ يَفْـرِضُ حَيْـدَرُ

ويقول في [ق33 -2]:

أَعْنِـي حُرُوفًـا رُكِّبَـتْ فِـي الـهِجَا تَـحْتَاجُ فِـي الفَهْـمِ إلَـى فَـرْضِ

ويقول في [ق41 -11، 12]:

يَـا لَـكَ مَـاءً وَأيُّ مَـاءٍ كُـلٌّ لَـهُ فِـي الـحَيَوةِ سَـائِغُ

مُرَكَّـبٌ، شَـكْلُهُ بَـسِيطٌ، عَنْـهُ عُقُـولُ الـوَرَى زَوَائِـغُ

ويقول في [ق54 – 5، 6، 7، 8]:

وَأَصْلُ الشَّيْءِ فِيهِ وَهْوَ فِيهِ يَحِيرُ، فَقَدْ غَدَا كَلِفًا مُضَامَا
ثَلَاثٌ مِنْ حُرُوفِ الخطِّ فِيهَا تَرَى كُلَّ الَّذِي تَبْغِي تَمَامَا
تُرَكِّبُ صُورَةَ المَطْلُوبِ مِنْهَا وَأَوْسَطُهَا الَّذِي يُعْطِي المُرَامَا
هُوَ الحَرْفُ الَّذِي فِي الرُّبعِ مِنْهُ لَهُ سَكَنٌ بِهِ أَلِفُ المَقَامَا

ويقول في [ق60 -2، 3، 4]:

وَصَنْعَةٌ دُونَ نَيْلِ حَاصِلِهَا حَلُّ رُمُوزٍ يَعَافُهَا الأَبْلَهْ
مُرَكَّبٌ فِي اقْتِضَا طَبِيعَتِهِ إبْرَاءُ دَاءِ الأَشَلِّ والأَكْمَهْ
مِنْ حَجَرَيْ مَعْدَنٍ عَلَى جَبَلٍ مِنْ دُونِهِ الصَّحْصَحَانِ[1] وَالمَهْمَهْ

(4 – 4 – 1): الحرف ما بين الأوَّل والآخر:

ويصف بن عربي الحروف على أنَّها تقوم مقاما واحدًا في فرديتها[2] وأنَّ الأوَّل مثل الآخر منها في التَّركيب، إلا أنَّ الأوسط بينهما هو مدار الإيجاد. ويضرب في ذلك مثلا

(1) الصَّحْصَحان: كله ما استوى من الأَرض وجَرِدَ، والجمع الصَّحاصِحُ. والصَّحْصَحُ أيضا: الأَرضُ الجَرْداءُ المستوية ذاتُ حَصًى صِغار. وأَرض صَحاصِحُ وصَحْصَحانٌ: ليس بها شيء ولا شجر ولا قرار للماء، قال: وقلَّما تكون إِلَّا إِلى سَنَدِ وادٍ أَو جبل قريب من سَنَدِ وادٍ. انظر اللسان.

(2) ويأخذ علم الحروف بعدًا آخر بمعزل عن التَّركيب (كن)، إذ يتحدَّث ابن عربي في قراضة العسجد عن حروف أخرى من بينها حرف الدَّال إذ يقول في [ق 46-6]:

حُمِّلَتِ الدَّالُ عَلَى بَابِهَا خَفِيفَةَ الفَهْمِ عَلَى الحَاذِقِ

وفي [ق 66-8، 9، 10، 11]:

هُوَ الحَرْفُ الَّذِي مَقْلُوبُهُ مِنْ نَتِيجَتِهِ يُرِيكَ المَيْتَ حَيَّا
تَجِنُّ الهَاءُ فِي الأَحْشَاءِ دَالًا حَوَى فِي البَطْنِ جِيمًا مُسْتَوِيًا
وَيَحْوِي بَطْنُ ذَاكَ الجِيمِ يَاءً وَتَحْمِلُ بَاؤُهُ الأَلِفَ العَلِيَّا
وَقَيُّومُ الحُرُوفِ بِأَرْضِ مِصْرٍ يُصَحِّفُهُ اللَّبِيبُ فَكُنْ ذَكِيًّا

ويورد عبد الباقي مفتاح في كتابه بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي مثالا عن تفسير الشَّيخ لحرف الدَّال، وهو تفسير لا يوحي بجمع الدَّال مع حروف =

وهو فعل "كن" الذي به نشأ الكون. تقول نزهة براضة في كتابها الأنوثة في فكر بن عربي وهي تصف فكرة التعاشق والتزاوج والتناكح الأساسية وعلاقتها بـ (كن) في الإيجاد ما يلي:

"يشمل الأمر التَّكويني "كن" حسب بن عربي، قطبية الوجود الأصلية، فقوله تعالى للشَّيء "كن" بالحرفين: الكاف والنون بمنزلة اليدين في خلق آدم، فأقام القول

=

أخرى لتركيب الأسماء والكلمات، وإنَّما يعطي دلالة الحرف بمعزل عن ذاك، فيقول: "الدَّال هو مفتاح اسم الله تعالى: (دائم) فهو حرف الدَّوام أي: الثبات والاستقرار. وعدده أربعة، والشكل المربع هو أكثر الأشكال استقرارا. ولهذا لا تكمل نشأة كل مرتبة إلا بتربيع أركانها كالكعبة أو كحملة العرش الأربعة اليوم والثمانية غدا (حول حملة العرش ووظائفهم ينظر في الفتوحات الباب 13). فالأسماء الإلهية المتوجهة على الإيجاد أركانها الأمهات هي بالتَّرتيب: (الحي - العليم - المريد - القدير). ومن توجهاتها على حضرة الطبيعة ظهرت الأركان الطبيعية الأربعة: الحرارة من الحي، والبرودة من العليم، واليبوسة من المريد والرطوبة من القدير (حول انفعال الأركان الطبيعية عن الأسماء الإلهية ينظر في الفتوحات الباب 60). وبتزاوج هذه الأركان ظهرت الأصول الجسمية الأربعة: الماء الهواء والنار والتُّراب (...). ولا تعني هذه الأربعة الأجسام المعروفة في الأرض بل تعني الهيئات الأربعة التي يمكن للهباء الكوني الأصلية أن تتجلى فيها.. وبظهور الجسم الكلي كملت المقولات المنطقية العشرة المشهورة عند الحكماء ومرجعها لأصول أربعة هي: الجوهر والعرض والمكان والزَّمان. وبتثليث الأربعة في فلك الأقصى ظهرت البروج الاثنا عشر بشهورها وفصولها الأربعة، في كل شهر قمري أربعة أسابيع، وظهرت الجهات الأربعة. وبتسبيعها في الفلك المكوكب ظهرت المنازل الثمانية وعشرون. وبين الفلكين الأطلس والمكوكب مراتب الجنان بأهلها الأربعة (المؤمنون والأولياء والأنبياء والرسل) في مقابلة أهل جهنم الأربعة (مشركون وكفار ومنافقون ومتكبرون). وأنهار الجنان أربعة: ماء ولبن وعسل وحمر، وهي مناسبة لعلوم الوهب الأربعة والكتب الأربعة: توراة وإنجيل وزبور وفرقان. وهكذا تنزَّلت الرُّباعيات عبر مراتب الوجود إلى أن ظهرت في المراحل الأربعينيَّة التي يمرُّ بها الجنين في بطن أمِّه (الحديث رواه البخاري في صحيحه: "إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع: برزقه وأجله وشقي أو سعيد) ومراحل عمره بأخلاط جسمه الأربعة". عبد الباقي مفتاح، بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2011، ص83.

للشَّيء مقام المباشرة، وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو المحذوفة من "كن" (...) لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين في خلق آدم، وأخفى ذكره كما خفيت الواو..." وترمز كلمة كن إلى مبدأ الإيجاد، وتتكون في أصلها من ثلاثة حروف: الكاف والنون والواو (كون)، إلا أنَّ الواو، الواقعة بين الكاف والنون، تحذف ظاهريًّا لالتقاء ساكنين نحويًّا، أما دلاليا فيشير اختفاء الواو إلى السر - أو النكاح - الجامع بين الأنوثة والذكورة، وهو نسبة الغيب في كلمة "كن" وفي كلِّ موجودٍ نتج منها"[1].

فالواو غائب، بينما الكاف والنُّون حاضران، وهما حرفان عندما تزوَّجا أنجبا الواو الموجود في الكون، فيكون الواو هو الكون، وهو الولد الذي سببه تزوُّج الأب بِالأم، وهو الذَّهب الذي سببه تزوُّج الزَّيبق بالكبريت، وهو الجوهر الشريف الذي يوجد وسط الطَّرفين[2].

إنَّ القصيدة السادسة من الدّيوان التي تحيل على (كن) تُثبِتُ لا محالة أن بن

(1) نزهة براضة، الأنوثة في فكر ابن عربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الساقي، 2008، ص83 - 84.

(2) يعطي ابن عربي وصفًا أدقَّ عندما ينسب حذف الواو في فعل الأمر إلى عنصر السرعة لنفاذ أمر الله في خلقه. يقول: ...فلما اجتمع ساكنان (وهما ساكن الواو وساكن النون في كُوْنْ)، وأرادت النُّون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الأمر (الإلهي) (...) زالت الواو من الوسط فباشرت الكاف النون، فلو بقيت الواو لكان في الأمر بطء، فإن الواو لا بدَّ أن تكون واو علة لأجل ضمَّة الكاف، فلا يصل النفس إلى النُّون الساكنة بالأمر إلا بعد تحقق ظهور واو العلة فيبطئ الأمر، فيكون الكون عن علَّتين: "الواو والأمر الإلهي وهو لا شريك له. وإذا جاز أن يبطئ المأمور عن التَّكوين زمانا واحدا وهو قدر ظهور الواو لو بقيت (...)، لجاز أن يبقى المأمور أكثر من ذلك، فيكون أمر الله قاصرا فلا تنفذ إرادته وهو نافذ الإرادة، فحذفُ الواو من كلمة الحضرة لا بدَّ منه والسرعة لا بدَّ منها. فلمَّا ظهر الكون ظهرت الواو في الكون لتدلَّ أنَّها كانت في (كن)، وإنما زالت لأمر عارض فعملت في الغيب". الفتوحات المكية، ج4، ص48.

عربي يشير إلى الجوهر الشَّريف الموجود وسط ثلاث حروف في حرف الواو، فمركزه في الكاف، وهو في السيَّاق الثاني من الرُّتبة، وهو ثلث المفردة، ويقع في نصفها، وهو لبٌّ، وحرفٌ مفردٌ، لكنَّه لا يغيب عن اثنين إلَّا إذا وُجِدَ بعد خلق الكون فيكون موجودا ثلاثًا في هيئة المفردة وصفاتها. يقول في [ق 6]:

1 حَجَرُ القَوْمِ مِنْ ثَلاثِ حُرُوفٍ وَسْطُهَا الجَوْهَرُ الشَّرِيفُ الذَّاتِ
2 ذَكَرَ الشَّيْخُ فِي الشُّذُورِ بِأنَّ الْـ ـسِرَّ فِيهِ فِي عِدَّةِ الرَّكَعَاتِ
3 وَهْوَ أَيْضًا فِي مَرْكَزِ الكَافِ مِنْهَا فِي السِّيَاقِ الثَّانِي مِنَ الرُّتَبَاتِ
4 فَهْوَ فِي رُبْعِهِ [بِـ]ـهَذَا بَيَانٌ ظَاهِرٌ للَّذِي نَهَاهُ مُواتِـ(ـي)
5 وَهْوَ ثُلْثٌ إذَا اعْتَبَرْتَ وَنِصْفٌ فِي سِيَاقِ الحُرُوفِ وَالكَلِمَاتِ
6 وَهْوَ حَرْفٌ فَرِدْ، بَلِ اثْنَانِ حَقًّا بَلْ ثَلَاثٌ فِي هَيْئَةٍ وَصِفَاتِ
7 وَهْوَ لُبٌّ وَقِشْرُهُ فَارِسِيٌّ وَسْطُهُ نِصْفُهُ بِحَسْبِ اللُّغَاتِ
8 وَإذَا مَا اعْتَبَرْتَهُ كَانَ فِي الـ وَسْطِ مِنْ قِشْرِ عِدِّة المِيقَاتِ
9 عِدَّةُ القِشْرِ عِدَّةُ الرَّأْسِ مِنْهُ بَعْدَ إثْبَاتِ الحَذْفِ فِي الإثْبَاتِ

ويقول في قصيدة أخرى [ق 35]:

1 وَأَحْرُفٌ ثَلاثَةٌ مَرْكَزُهَا مُحِيطُهَا
2 وَقَلْبُهَا مَرْكَزُهَا وَأصْلُهُ سُقُوطُهَا
3 أَوَّلُهَا آخِرُهَا لمَّا الهِجَا يَحُوطُهَا
4 يَعْرِفُهَا مَنْ عِنْدَهُ مَضْبُوطَةٌ شُرُوطُهَا
5 قَدْ ضَلَّ سَعْيُ عُصْبَةٍ يُعْجِبُنِي تَخْلِيطُهَا
6 قَدْ صَحَّ مِنْ جَهَالَةٍ فِي فِكْرِهَا مَغْلُوطُهَا

7 إنْ حَاوَلَــــــــتْ حُرُوفُنَــــــــا يُــــــمْحَى بِـــــها مَـــــخْلُوطُهَا
8 وَإنْ رَأَتْ تَـــــــــــــــسَلُّطًا يَخُونُـــــــها تَـــــــسْـــــلِيطُهَا
8 نَامَـــــتْ عَــــنِ اْدْرَاكِ الـــــمُنَى وَقَـــــدْ عَــــلا غَطِيـــــــــطُهَا
10 قَـــدْ أَفْرَطَـــتْ فِـــي سَــعْيِهَا وَخَانَــــها تَـــــفْـــــــــرِيطُهَا
11 وَعِنْــــدَمَــــا تَوَرَّطَــــــتْ أَتْعَبَـــــــــهَا تَــــــــوْرِيطُهَا
12 وَحِـــينَ ضَــــلَّ سَـعْـيُــــهَا أَرْدَى بِــــــهَا قُـنُـوطُـهَــــــا

يصف البيت الثالث من هذه القصيدة كيف يقع الواو بين الكاف والنون كما يقع الوجود بين الأوَّل والآخر. فأوَّل الكون من الحروف آخره مثلما آخر الوجود أوَّله، وهو البادي في الأوَّل والظَّاهر في الآخر، وهو الصَّافي في أوَّل الأمر وآخره أصفى كبلَّور. ويصف بن عربي هذا التَّأخير والتَّسبيق بعلم الحروف، فهو منزلٌ شريفٌ يعطيك من المعارف الإلهية الوجودية ما يناسب في الشَّاهد الميم والواو والنون الذي آخرها أوَّلها. يقول بن عربي في قصيدة [ق 20-1، 2]:

لَـيْس يَـحْتَاجُ طَالِـبُ الـحَجَرِ الأَعْــ ـــظَمِ فِــي وَصْــفِهِ إِلَــى تِكْــرَارِ
فَهْــوَ بَــادٍ فِــي أَوَّلِ الوَصْـفِ دَوْمًـا آخِـــرٌ ظَـــاهِرٌ بِغَيْـــرِ اسْـــتِتَارِ

ويقول في [ق 31-7، 8]:

فَهْــوَ مَــاءٌ فِــي أَوَّلِ الأَمْــرِ صَــافٍ ذُو نَقَــاءٍ فِـــي لَوْنِـــهِ وَبَـــصِيصْ
وَهْـــوَ فِـــي آخِـــرِ العِــلاجِ كَبِلَّــوْ رٍ، وَفِــي أَوْسَــطٍ شَــبِيهُ الجُـصُوصْ

ويقول في [ق 68 -37]:

فِـــي ردِّ مَـــا هُـــوَ آخِـــرٌ فِـــي أوَّلٍ فِـــي ثَـــانِي الكَلِمَـــاتِ للـــشُّعَراءِ

ويقول في [ق 55-3، 4، 5]:

حَـــرْفُ هُيُـــولَى نَفْـــسُ إكْـــسِيرِهِمْ مِنْـــــهُ وَلَكِـــــنْ نَفْـــــسُهُ مِـــــنْهُمُ

أَوَّلُـــــــــــــهُ، أَوَّلُـــــهُ آخِـــــــرٌ ذَلِــــكَ قِـــــشْرٌ لُبُّـــــهُ يُكْـــــتَمُ

مَحْـــصُورَةٌ فِـــي الكَـــافِ أَعْـــدَادُهُ وَكُلُّــــــهُ فِـــــي بَعْـــــضِهِ يُـــــدْغَمُ

في كتاب شرح الهمزيَّة الذي قام بتأليفه عبد الرحمن السّويدي يقسّم هذا الأخير تفسيرَه لابن عربي إلى قسمين: ظاهر وباطن، فيشرح ظاهر النَّص بما بدا عليه، ثمَّ يؤوِّل "الأوَّل والآخر" على أنَّ المقصود به هو إزالة العلل، التي تفيد باطنيًّا بأنَّها طريق الخلوة إلى الله[1]. ولقد وضعنا متن هذا التَّفسير آخر هذا الكتاب للاطِّلاع عليه بشكلٍ أوسع.

والهمزيَّة قصيدة يمكن نسبها إلى بن عربي خلاف قراضة العسجد، ففيها من التَّقاطع مع ما ورد في خطبة كتاب الفتوحات المكيَّة ما يدلُّ على ذلك. فنجد مثلا صدر مطلع الهمزيَّة الكيميائيَّة "يا طالب الأسرار في الأسماء" يتكرَّرُ تركيبا في عجز بيت همزيَّة الفتوحات كما هو الحال في نهاية البيت الثَّاني:

وَمَتَـى وَقَعْـتُ عَلَـى مُفَـتِّشِ حِكْمَـةٍ مَـــسْتُورَةٍ فِـــي الغَـــضَّةِ الحَـــوْرَاءِ

مُتُحَيِّـــرٍ مُتَـــشَوِّفٍ قُلْنَـــا لَـــهُ يَـــا طَالِــبَ الأَسْـــرَارِ فـــي الإِسْـــرَاءِ

أَسْرِعْ فَقَـــدْ ظَفِرَتْ يَـــدَاكَ بِجَامِـعٍ لِحَقَائِـــقِ الأَمْـــوَاتِ والأَحْيَـاءِ[2]

---

(1) كتاب شرح الهمزية، عبد الرحمن السّويدي، المكتبة البريطانية، (Add. MS 23418, ff. 35r - 48v.)، الورقة 42، 43. انظر:

al-Suwaydī, *Sharḥ al-hamzīya,* British Library, Add. MS 23418, ff. 35r-48v. Cureton, William and Charles Rieu, *Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in Museo Britannico asservantur. Pars secunda, codices arabicos amplectens* (London: The British Museum, 1846-71), pp. 635-637 (record 1371, item 2).

(2) الفتوحات المكيَّة، ج1، ص22.

كما يحلُّ البيت الأخير من القصيدة محلَّ البيت الثَّالث ما قبل الأخير من الهمزيَّة الواردة في الفتوحات، حيث عوَّض بن عربي مفردة الشُّعراء التي تقع آخر البيت بمفردة الفُصَحاء.

هــــذا قَريــــضِي منبِّــــئٌ بعجائِــــبٍ   ضــاقت مــسالكُهَا علــى الفُــصَحَاءِ[1]

(1) الفتوحات المكيَّة، ج1، ص23.

(5)
استنتاج

وبينما بمقدورنا إثبات قصيدة الهمزية للشَّيخ الأكبر نسبيًّا، فإنَّه لا يمكن - انطلاقا من هذا التَّحليل الموجز في انتظار إنجاز دراسة مطوَّلة - الحكمُ على ديوان قراضة العسجد بحكم كونه مؤلَّفًا من قِبَلِهِ.

إنَّ المعطيات المتوفِّرة تشير بشكْلٍ أوضح إلى أنَّ الأفكار المقصورة على بن عربي نثرًا تتكرَّرُ شعرا في هذا الدِّيوان، وهو ما يجعلنا نستنتجُ بشكل نسبيٍّ أن ديوان قراضة العسجد يمكن إلْحَاقُهُ من جهة أفكاره إلى بقية أعمال بن عربي في انتظار أن يطغى هذا الظنُّ ولا يثبت العكس فيه. لكن تشابه الأفكار بين النَّصَّين ليس مدعاةً للقول إنَّ مؤلِّفهما واحد. فقد يكون ديوان القراضة لأحد من تلامذة بن عربي، أو من الذين يدافعون عن رأيه، كما يمكن أن يكون مؤلِّف القراضة قد استلهم من المصدر نفسه الذي استلهم منه بن عربي. فمسألة تلازم الزَّيبق بالكبريت مثلًا نجدها عند شعراء قبله من قبيل بن أرفع رأس الذي يقول[1]:

فَهَذَا هُو الإكْسِيرُ والزَّيبَقُ الّذِي   عَقَدْنَاهُ {بعْدَ} الحَلِّ فِي النَّارِ بالتِّفْلِ
وهَذَا هُوَ الكِبْرِيتُ لا المُحْرَقُ الّذِي   غَدَا مِنْهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي أَشْغَلِ الشُّغْلِ

ومن قبيل الطُّغرائي[2] الذي قال قبله:

وَالنَّاسُ بِالزِّئْبَقِ الغَرُورِ وَبِالـ   ـكِبْرِيتِ وَالأَوْسَاخِ فِي شُغْلِ

(1) انظر: القصيدة رقم 33، البيت رقم: [29 - 30]، ابن أرفع رأس الجيَّاني، ص249.
(2) مؤيّد الدِّين بن علي الطُّغرائي، المقاطيع، تحقيق: رزوق فرج رزوق، مجلة المورد، ع 4، مج 14، 1985، بغداد، العراق، ص 187.

أمَّا في موضوع الحجر المفرد الذي يقول فيه[1]:

وَهْـوَ حَـرْفٌ فَـرِدْ، بَـلِ اثْنَـانِ حَقًّـا   بَـلْ ثَـلَاثٌ فِـي هَيْئَـةٍ وَصِـفَاتِ

فنجد له ما يتقاطع معه لفظًا ومعنى من قول الطُّغرائي:

وَثَالِثُهَـا فَـرْدٌ وَإِنْ جُـلَّ ذِكْـرُهِ   وَلَا بُـدَّ لِلْاثْنَـيْنِ مِـنْ ذَلِـكَ الْفَـرْدِ[2]

ومن قول ابن أرفع رأس أيضا في أبياته المختلفة من ديوانه شذور الذَّهب:

إِذَا مَـدَّهُ فِـي الجَـزْرِ خَمْـسَةَ أَبْـحُرٍ   نُـسَمِّيهِ فَرْدًا وَهْوَ فِي العَدِّ سَادِسُ[3]

وفي قوله:

قِوَى صِرْنَ عَنْ قَصْدٍ وَقَدْ كُنَّ أَرْبَعًا   كَثِنْتَـيْنِ فَـرْدًا نَافِـذَ الطَّبْـعِ بَالِغَـا[4]

وفي قوله:

هُنَالِـكَ صَـارا وَاحِـدًا مِـنْ ثَلاثَـةٍ   بِتَثْلِيثِ مَاءٍ فِي الـصُّخُورِ يَغُـوصُ[5]

وفي قوله:

وَلَكِنَّـهُ فِـي وَاحِـدٍ مِـنْ ثَلاثَـةٍ   عَظِـيمٍ حَقِيـرٍ فـي العُيُـونِ مُهَـانِ[6]

ونعود في هذا الاستنتاج أيضا إلى ما أبداه ريتشارد تود[7] في اللقاء الذي جمعنا بغوتا بألمانيا نهاية 2018 تعجُّبَه الشَّديد من وجود هذا الدِّيوان، كما أشار عبد الإله بن عرفة وهو محقِّق الدِّيوان الكبير لابن عربي الذي نشره بدار الآداب ببيروت نهاية عام 2018 في مراسلة معه إلى عدم عثوره على نَفَسِ بن عربي الشِّعري فيه.

---

(1) انظر: في هذا الديوان القصيدة رقم 6، البيت رقم 6.

(2) انظر مخطوطة المكتبة البريطانية بلندن – رقم: (Add. 1590) ضمن مجموع، الورقة رقم 8، وتلي القصيدة صورة ميزان (على الورقتين 8، 9) لتوضيح ما جاء بهذه القصيدة. ومخطوط المكتبة البريطانية بلندن – رقم: 601 (4) – 3، ضمن مجموع، الورقتان 90، 91، فُرغ من نسخه سنة 1206هـ = 1791م. انظر أيضا جلال شوقي، العلوم العقلية في المنظومات العربية؛ دراسة وثائقية ونصوص، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراث العلمي العربي، 1990، ص 554.

(3) انظر القصيدة رقم 17، البيت رقم: [32]، ابن أرفع رأس الجيَّاني، ص 167.

(4) انظر القصيدة رقم 27، البيت رقم: [3]، المصدر نفسه، ص 210.

(5) انظر القصيدة رقم 19، البيت رقم: [22]، المصدر نفسه، ص 178.

(6) انظر القصيدة رقم 36، البيت رقم: [40]، المصدر نفسه، ص 266.

(7) هو أستاذٌ بقسم الدِّراسات اللَّاهوتيَّة بجامعة برمينغهام ومختصٌّ بفلسفة ابن عربي.

(6)

قائمة المخطوطات المعتمدة

(6 – 1): مخطوطات القراضة :

ولقد اعتمدنا على نسخة مكتبة دار الكتب التونسية تحت الرَّقم التسلسلي 96604 التي قمنا بنسخها بتاريخ 23 **فيفري** 2018، بمعيَّة نسختين رقميتين استقدمناهما من مركز جمعة الماجد الذي قام بإرسالهما إلينا مشكورا بتاريخ 15 مارس 2018.

تحمل مخطوطة تونس المحفوظة تحت رقم 2041 عنوان قراضة العسجد في معرفة الحجر المفرد وهي لمحمد بن علي بن عربي، مؤرَّخة بتاريخ 950 للهجرة الموافق لـ1543 م، وناسخها هو محمد الطنحاوي. وقد ورد بالمخطوطة التي تملكها محمد بن الاصرر سنة 1227 نصُّ التَّحبيس وهو كالآتي:

"الحمد لله، اشهد الأجل الشرعي برعاية الله عزّ وجل الأكتب الأنجب المنشئ الألمعي أبو عبد الله الشيخ سيدي محمد الاصرر، رئيس كتبة ديوان الانشاء بباردو المعمور، بيَّن التاريخ أنَّه وهب لحفيده الابن الأجل أحمد بن ابنه الأجل الحاج محمد حمد الاصرر جميعَ هذا الكتاب؛ مجموعٌ به قراضةُ العسجد وتخميسُ قصائد لديه الذي على ملكه قصيدته تامَّة، صرمه عن ملك وجيز بسبب الهبة المذكورة ملكا من أملاك الموهوب له المذكور، ومالا من ماله وكسبا خالصا من كسبه قصد بذلك وجه الله العظيم وطمعا في نيل ثوابه الجسيم، إنَّه لا يضيّع أجر المحسنين. (...) أواسط رجب عام اثنين وسبعين ومائتين وألف".

والمخطوط في مجمله يحتوي على 93 ورقة، بـ21 سطر في الصفحة، بمقياس 13 / 17 سم. والمخطوط مجلَّد، وبه زخرفة وسطية ملئت بأزهار وأوراق الساز، يحدها من الأعلى والأسفل ثلاث زهرات ومن الجانبين زهرة يخرج منها خطٌّ متَّصل بالإطار الأول يليه إطار مزخرف. ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها امتلاء الأربع ورقات الأولى بكتابة غير واضحة ومنها ما كشط. وقد وضعت هذه الجملة على المخطوط: "طالع فيه محمد الإمام 1068".

أمَّا النسخة الثَّانيَّة وهي المستقدمة من مركز جمعة الماجد فهي مصنَّفة ضمن مكتبة حميد الله للجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وتضمُّ 20 ورقة، ورقمها هو 664726. وقد كتب في بداية النُّسخة: هذا ديوان قراضة العسجد في الحجر المفرد، تأليف قطب زمانه سيدي محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى، آمين، وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم. وفي نهايتها كتب: تمَّ هذا الكتاب بعون الله الملك الوهَّاب وكان فراغُه في يوم الثلاث المبارك الموافق 16 خلت من شهر جمادى آخر سنة 1308 هجرية (الموافق لشهر جانفي 1891) على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيَّة وسلَّم تسليما كثيرا آمين بجاه سيد المرسلين، على يد الفقير إلى الله علي بن سالم بن محمد الشَّافعي (...). وتاريخ النُّسخة القديمة الموجودة بالكتابخانة الخديوية المصرية من كتب حضرة مرحوم مصطفى باشا رحمه الله تعالى آمين (...).

ويشبه هذا النَّسخ نسخ كتاب المبادي والغايات في معاني الحروف والآيات الذي أشرنا إليه في هذه الدِّراسة، وهو الذي قام بتحقيقه سعيد عبد الفتاح معتمدًا على نسخة خطية واحدة، مكتوب على صفحة غلافها بخط جميل وعلى طريقة الهرم المقلوب، وهي نفسها طريقة الهرم المقلوب الموجودة بنسختنا. ومثلما كُتِب البيتان أسفل عنوان هذا المخطوط، كذلك كُتب أسفل عنوان قراضة

العسجد البيتان نفسهما من الشعر وهما:

هَـذَا كِتَـابٌ لَـوْ يُبَـاعُ بِوَزْنِـهِ ذَهَبَـا لَكَـانَ البَـائِعُ الـمَغْبُونَا
أَوَ مَـا مِـنَ الخُـسْرَانِ أَنِّـي آخُـذُ ذَهَبًـا وَمُعْـطٍ لُؤْلُـؤًا مَكْنُونَـا

إلا أنَّ اسـم النَّاسـخ هـو حـسنين شـمس، الـذي نـسخ الكتـاب سـنة 1303 الموافـق لـسنة 1886، بينمـا ناسـخنا اسـمه علـي بـن سـالم بـن محمـد الـشَّافعي. فـلا بـدَّ أن يكـون هنـاك فـي نقـل اسـم ناسـخ مخطـوط المبـادي والغايـات فـي معـاني الحـروف والآيـات خطـأ مـا لا سيما وأنَّ زَمَنَيْ نـسخ المخطـوطتين متقاربـان جدًّا.

أمَّا النُّسخة الثَّالثة فمصدرها مركز زايد للتراث والتاريخ، وهـي مسجَّلة تحت رقم 362/15، وتضمُّ 15 ورقة، ورقمها: 678189. اسم ناسخها محمد البكتوشي، وقـد نـسخها سنة 1190 هجرية الموافقة لـ1776 ميلادية. وقد كُتب على صفحة العنوان: هذا كتاب قراضة العسجد في معرفة الحجر المفرد لمولانا الأستاذ الأعظم سيِّدي محيي الدين بن عربي نفع الله به في الدَّارين والحمد للَّـه وحده وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله وسلَّم، آمين.

وتوجد لقراضة العسجد نسخٌ بمكتبات أخرى كمكتبة الأزهرية كاملة بمصر، وتضمُّ هذه النُّسخة 17 ورقة، وهي مصنَّفة تحت الرقم 2-28893، ونسخة أخرى بمكتبة الكتب المصرية بمصر مسجَّلة تحت الرقم 2-9697. كما توجد نسخة أخرى بباكستان[1] ضمن مجموعة تحتوي على شرح ديوان الشُّذور من تأليف أبي

(1) والـديوان مـصنَّف تحـت رقـم 61. انظـر: أحمـد فـاروق، عنايـة معهـد الأبحـاث الإسـلامية (باكستان) بالمخطوطات العربية، مجلَّة معهد المخطوطات العربية، المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1973، المجلد 19، ج1، ص153.

عبد الله محمد السيماوي. وتوجد نسخة بمكتبة الخزانة الحسنية[1] بالمغرب مصنَّفة تحت رقم 6524، ولم يذكر النَّاسخ في هذه المخطوطة اسم المؤلِّف واكتفى بالشَّيخ الأكبر، وهو يقصد حتما كما هو الحال في باقي المخطوطات الأخرى محيي الدين بن عربي الحاتمي. والقصائد في هذا الدِّيوان بديوان مرتبة على حروف القافية من الألف إل الياء، ومطلع الديوان (باب الألف):

مَـــا حَجَـــرُ القَـــوْمِ سِـــوى المَـــاءِ   وَإِنْ تَـــــرَى كَثْــــرَةَ أَسْــــمَاءِ

مَـــاءٌ مِـــنَ النِّيـــرَانِ مُـــسْتَخْرَجٌ   عَنْـــهُ بَـــدَا تَرْكِيـــبُ أَشْـــيَاءِ

وخاتمة الديوان (باب الياء):

قِـــشْرُهُ فِـــي اللُّـــبِ مَخْفِـــــــيٌّ، لِـــذَا حَـــارَ الغَبِـــيُّ

اسْـــــمُهُ عَـــــيْنُ المُـــــسَمَّى   فَـــــاعْتَبِرْهُ يَـــــا ذَكِـــــيُّ

وعدد قصائد الدِّيوان 65 قصيدة. وقد خصَّ النَّاظم معظم حروف القوافي بأكثر من قصيدة. أمَّا النُّسخة فهي ضمن مجموع (من الورقة 1 ب إلى 22 أ)، مكتوبة بخط مشرقي نسخي جميل بمداد أسود والعناوين بالأحمر. ولم يذكر النَّاسخ اسم كاتبها ولا تاريخ الفراغ من انتساخها. ويضم الديوان 22 ورقة، في كل صفحة 15 سطر، بحجم 24,5 X 17سم.

(6 – 2): مخطوطات الهمزية:

أمَّا نسخ مخطوطات الهمزية التي اعتمدناها، فهي ثلاث. أوَّلها نسخة دمشق، واستقدمناها عن طريق مركز جمعة الماجد الذي قام باقتنائها من دار الكتب الظاهرية بدمشق، وهي مسجَّلة بمركز المجمع العلمي العربي تحت رقم 942،

(1) محمد العربي الخطابي، فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي، الرباط، المغرب، 1986، م 5، ص256 – 257.

ولقد تمَّ النَّسخ سنة 1965. ويليه فيما يشبه كتابا في الطِّب يبدو انَّه بعنوان مختصر لقط المنافع لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي القرشي البغدادي. أمَّا النسخة الثانية فهي مضمَّنة وسط نسخة سلاسل النضار في تقييد الفرار وهو ديوان للشَّاعر صلاح الدين بن محمد الكوراني الحلبي المتوفَّى سنة 1049 للهجرة. واسم ناسخ الدِّيوان أحمد الحماوي المعروف بابن الخفاجي، وقد استقدمناها بفضل مركز جمعة الماجد الذي حصل بدوره عليها انطلاقا من مكتبة معهد الاستشراق ببطرسبورج بروسيا، وهي مسجَّلة تحت الرَّقم: (137-138) B87. وقد تمَّ نسخ هذا الكتاب يوم الثلاثاء 21 ذو الحجة 1090 للهجرة. وبهذا، يعدُّ هذا النَّسخ من النُّسخ الأكثر اقترابا زمنيًّا من تاريخ الكاتب نفسه. ويضمُّ الديوان 27 ورقة، وهناك ملاحظة ضمن كاتالوغ الكتاب تشير إلى أنَّ هذه النُّسخة إنَّما نقلت عن نسخة قريبة من أن تكون بخطِّ ناظم الديوان. وتقع القصيدة في الورقتين 56 و57 من النُّسخة، تليها القصيدة السّبتية في إكسير الصَّنعة الزَّرنيخية للشيخ أبي العباس المرسي دفين مدينة إسكندرية. أمَّا بخصوص المخطوطة الثَّالثة فهي التي حصلنا عليها من المكتبة البريطانية وهي مصنَّفة ضمن المخطوط رقم (Add. MS 7590, ff. 83v-85r)، ويمكن الرجوع إلى الكاتالوغ(1) الذي خصَّصته المكتبة البريطانية لذلك. تضمُّ هذه القصيدة أربع صفحات في ورقتين: 84 - 85، وهي تسبق قصيدتين: **الأولى**: وهي أرجوزة لأبي الفيض ذو النون الإخميمي في الكيمياء، أمَّا **الثَّانية**: فهي في الكيمياء أيضا ومبدؤها في الماء سرٌّ عظيمٌ لا يُحَسُّ به

(1) Ibn ʻArabī, *al-Qaṣīda al-hamzīya,* British Library, Add. MS 7590, ff. 83v-85r. Cureton, William and Charles Rieu, *Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in Museo Britannico asservantur. Pars secunda, codices arabicos amplectens* (London: The British Museum, 1846-71), pp. 284-285 (record 601, item 4.1).

والقصيدة للطُّغرائي وتقع في الورقة 90. وفي مكتبة رضا برامبور مخطوطة أخرى تحت رقم M 3852 – 4169، ويرجع تاريخ هذه النُّسخة للقرن 12 الهجري (18 ميلادي)[1].

وهناك نسخة أخرى بالخزانة الحسنية بالرباط[2] تحت رقم 303، وجاء في وصفها أنَّها منسوبة لأبي بكر محمد بن علي الحاتمي المشهور بمحيي الدين بن عربي المتوفى عام 638هـ. ومطلعها يا طالب الأسرار في الأسماء، وعدد أبياتها 45. والنُّسخة ضمن مجموع في الورقة 108 أ ب، وهي بخط مليح، لم يذكر فيها اسم النَّاسخ ولا تاريخ الفراغ من كتابتها. أمَّا تسفيرها فمغربي بالجلد الأحمر، بمقياس 17،5X22 سم، وبمعدَّل 25 سطر للصَّفحة. أمَّا خاتمتها، فهي تختلف عن خاتمة قصيدتنا:

فَبِذَا يبرد الشَّيْخُ جَودًا خالِصًا وبِذا يَنَالُ سعادَة السُّعداءِ

(6 – 3): مخطوطة كتاب شرح الهمزية:

ولقد اقتنينا مخطوطة شرح الهمزيَّة من المكتبة البريطانية، وهي مصنَّفة ضمن المخطوط رقم (Add. MS 23418, ff. 35r-48v.)[3]، بعد أن لفت نظرنا إليها زميلُنا الدكتور بينك هالوم[4] بملتقى انعقد بمدينة غوتا بألمانيا حول تاريخ الكيمياء بالعالم الإسلامي نهاية عام 2018[5]. ويقع المخطوط في 15 ورقة، يليه كتاب أنوار الدُّرر في إيضاح الحجر لأيدمر بن علي الجلدكي.

(1) جلال شوقي، العلوم العقلية في المنظومات العربية، ص 572.

(2) محمد العربي الخطابي، فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي، م 5، ص187.

(3) al-Suwaydī, *Sharḥ al-hamzīya,* British Library, Add. MS 23418, ff. 35r-48v.

(4) بينك هالوم هو محافظ بقسم المخطوطات الإسلامية بالمكتبة البريطانية، ويبحث في علاقة الكيمياء بالأديان.

(5) ملتقى حول المخطوطات، الكيمياء في العالم الإسلامي، غوتا، 28 و29 سبتمبر 2018، قامت بتنظيمها ريغولا فورستر ومونيكا هاسنميلر، برعاية كل من جامعة أرفورت، وجامعة زيوريخ. Gotha manuscript workshop: Alchemy in the Islamicate world – Gotha, 28./29.09.2018, organized by Monika Hasenmüller, Gotha Research Library, University of Erfurt and Prof. Dr. Regula Forster, University of Zurich.

وسبب هذا الكتاب أن طلب عبد الله بن شاوي بيك[1] من عبد الرَّحمن السُّويدي إنجاز شرحٍ للقصيدة الهمزية بعدَ أن قُرئت عليه في مجلسه. وعبد الرَّحمن السّويدي (1134 - 1200هـ/1722 - 1786م) هو عبد الرَّحمن بن عبد الله الحسين زين الدين أبو الخير البغدادي الشافعي الشَّهير بالسُّويدي. وهو الذي وُصِف في كتاب سلك الدُّرر في أعيان القرن الثَّاني عشر للمرادي بِـ"الشَّيخ الإمام العالم العلَّامة الفقيه المفنن أبو الخير زين الدِّين". وهو مؤرِّخٌ، من بيت قديم في العراق[2]. ولد ونشأ وتوفِّي في بغداد، وأخذ عن والده وعن فصيح الدِّين الهندي وياسين الهيتي وبرع وفضل[3]. من كتبه: الأجوبة العندية في الحكمة الربانية. وله كتبٌ أخرى ذكرها اسماعيل باشا البغدادي[4].

---

(1) وهو من آل شاوي العبيدي الحميري. كانت لهم الكلمة النَّافذة والصولة القاهرة في جميع قبائل العراق، ورئاسة العرب لدى وزارة بغداد، (...). أمَّا عبد الله بيك فهو ابن شاوي بيك جدُّهم الاعلى من آل شاهر من شيوخ قبيلة العبيد. وكان لشاوي بيك الرياسة الكبرى، وولد له اثنا عشر ولدًا، كلٌّ منهم أمير عالم، وكانوا ملجأ الخواص والعوام. يرجع عهدهم في بغداد الى أوائل القرن الثاني عشر الهجري. انظر ابراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحميري، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2010، ص 75.

(2) خير الدّين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 2002، ج3، ص314.

(3) أبو الفضل محمد خليل بن علي المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مصر، المطبعة الميرية العامرة ببولاق، 1884، ج2، ص 330.

(4) وهي: إرواء المحتسي من كؤس الشبراملسي، التبيان: شرح الجمان لوالده في الاستعارة، جامعة الأمثال عزيزة المثال، حاشية على تحفة بن حجر، حاشية على شرح لامية الأفعال لابن حجر، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء في تاريخ بغداد، الدُّرة السُّنيَّة على شرح الحضرميَّة، زينة الأملاك: شرح تشريح الأفلاك، سكب الأدب على لامية العرب، الغيث الهامي على شرح القطر للعصامي، كتاب الكتبة في السّير، كشف الحجاب المسبلة على تحفة المرسلة، الهبة الإلهية في شرح الشيبانيَّة، هبة المنان: شرح كلمات الشيخ رسلان. انظر: اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنِّفين، دط، استانبول، تركيا، وكالة المعارف الجليلة، 1951، ج1، ص556.

(7)

طريقة تحقيق المخطوطات

نتوقَّف في هذا الفصل الخاص بطريقة تحقيق المخطوطات على طرفين: أوَّلا الحذف والزيادة، ثمَّ الاختلافات الروائيَّة بين الترجيح والإثبات، وذلك توضيحًا للمنهج الذي قمنا بتبنِّيه. ولا بدَّ أن نشير إلى اعتمادنا أوَّلا النسخة التُّونسيَّة باعتبارها مخطوطا أساسيًّا، ثمَّ بعد ذلك قارنَّاها بمخطوطتين إضافيتين "الباكستانية والإماراتية" على سبيل التثبُّتِ والضَّبط. فكلُّ ما كان موجودا بالنُّسختين موافقا للبناء الشعري وكان ذلك بالنسخة التُّونسيَّة ناقصا اعتبرناه حذفا، والعكس صحيح، فكلُّ ما أضيفَ على المخطوطة الأساسيَّة ولم يكن لا موجودا بالنسختين ولا موافقا للبناء الشعري اعتبرناه زائدا.

الحذف والزيادة: يتَّخذُ الحذف والزيادة أشكالًا مختلفة، كحذف الحرف أو زيادته، مثلما هو الحال أيضا بالنسبة للمفردة، والجملة، والشَّطر، والبيت بأكمله. فنشير في المتن إلى المحذوف من النسخة حرفا كان أو كلمة أو جملة بـ [ ] وإلى مزيد الناسخ دون تطابقه مع ما يشتبه فيه أن يكون أصلا بـ { }. ونشير في الهامش بفعل "سقط" أو "سقطت" عندما يكون مكان تواجد المفردة بالمخطوط ملطخا أو ممزقا أو منزوعًا. ونشير بـ: "محذوف" أو "محذوفة" إذا لم يذكرها الناسخ وهي موجودة بالأصل في إحدى الروايات المعتمدة. أما مصطلح "غير وارد" أو" غير واردة" فذلك إذا لم ترد إلا في نسخة واحدة وكان الاجدر ألا ترد لأسباب لغوية أو عروضية.

ولا شكَّ أنَّ في نسخة تونس أبياتا ناقصة، ولقد قمنا باستدراك ذلك انطلاقا من النُّسختين، فأضفنا الأبيات الشِّعرية ضمن القصائد مع ترقيم خاص يفيد بالإضافة والمصدر المأخوذ عنه. فإذا كان البيت الناقص مستدركا من نسخة إسلام آباد رمزنا إليه برقم البيت السابق وقدمنا عليه رمز "إ" نسبة إلى إسلام آباد ليليه حسبَ عددِ الأبيات عددُ أحرف التَّرتيب الأبجدي. فإذا كان مستدركا من نسخة أبو ظبي رمزنا إليه بـ"ظ" نسبة إلى ظبي. فإذا لم تتَّفق النُّسختان في محذوف الأبيات ووارِدها، ملنا إلى تبني إحدى النسختين الأوفر أبياتا والأحسن ترتيبا من جهة المنطق والتوافق. أمَّا بخصوص طريقة ترتيب الأبيات وخلطها في نسخ المخطوطات الأخرى، فإننا نستعين بتوضيح مراتب الأبيات وفق الترتيب الرَّقمي الأصلي للتحقيق وهو ترتيب مخطوطة تونس.

ونورد كذلك طريقة ترتيب الأبيات المحذوفة وفق النسخ الأخرى بناء على النسخة الأولى دائما، فنجمع الأبيات المتتالية ترتيبا بين قوسين: [ ]، فإذا كانت في الأبيات زيادة وضعنا المزيد بين قوسين ( )، بينما نبقي على الأرقام الأصلية كما هي بدون أقواس أو زيادة.

وما دام أنَّنا قد انطلقنا في التحقيق من نسخة تونس، فإننا قد قدَّمناها ترتيبا في الهامش قبل النُّسختين المذكورتين على هذا النَّحو: تنس:...؛ سلبد: ...؛ ظبي: ...، وذلك تسهيلا لعقد المقارنة.

ولقد أضفنا الفواصل بين الجمل الشعرية توضيحا للمعنى، وهي فواصل لم تبدُ بأي مخطوط مما تناولناه.

الاختلافات الروائيَّة بين الترجيح والاثبات: وما دام أن المخطوطات ليست أصلية إنما نسخ، فإنَّنا لم نقم بإثبات الأخطاء النحوية أو الإملائية التي هي موضع خلاف بين المخطوطات بالهامش إلا إذا احتاج الأمر لذلك. ولقد آثرنا أن نقوم في

هـذا التَّحقيـق إلـى تـصحيح البيـت واعتمـاد الروايـة الأحـسن، لا سـيما وأنَّنـا ننقـل الاختلافات الروائية حروفا ومفردات وتراكيب وأشطر شعرية، كما ننقل الاختلافات الخطيَّة والنحويَّة والدلاليَّة. وسنعمد إلى وضع شرح لكل الاختلافات المعجمية بين الرواة، حتَّى نتبيَّن ما هي الرِّواية الأقرب إلى الصَّواب. لكن ما ينبغي أن نشير إليه، هو اقتراب الرُّواة عادة في تبنِّي ما ينسجم مع السياق حتى وإن اختلفت المفـردات شـكلا ولفظـا. لـذلك، حكَّمنـا فـي تثبيـت الرِّوايـات النَّحـو والـصَّرف والعـروض والـسِّياق (الدَّلالـة)، فقمنا بإدخال تصحيحات نحويَّة لأن النُّسَّاخ عادةً يتجاوزون هذه المسألة. ففي البيت رقم 5 من القصيدة الخامسة عشر نجد كلمة "اسمه" بدون همزة بدلا من أن تكون مهموزة "إسمه" انسجاما والوزن العروضي.

5 ترَكَّبَ عَنْ حَرْفَيْنِ فِي الخَطِّ إسْـمُهُ وَمَـا هُـوَ إلَّا وَاحِـدٌ غَيْـرُ مُـسْتَعْدِ

على هذا النَّحو التجأنا في كثير من مواضع التحقيق إلى العروض، فبفضله فصَّلنا في كثير من المسائل الخلافية بين المخطوطتين، حتَّى تلك التي لم تلتزم عروضيا بنقل البيت الشِّعري.

وفي الواقع، سنحتاج في توثيق المفردات غالبا إلى لسان العرب باعتباره مرجعا أساسيا محتويا على مجموع التفسيرات اللغوية. كما أننا لن نورد المرجع بصفحاته على هامش الصفحة، إنَّما يعود الباحث إلى الجذر اللغوي، وسنشير إليه حتما لمَّا نرى بعض الخلط في تخريج حروف الجذر كما هو الحال في الجذور المحتوية على حروف العلة. ولقد عدنا أيضا في مواضع مختلفة إلى معاجم أخرى كالعباب الزَّاخر والصِّحاح والقاموس المحيط مع ذكر الجذور اللُّغويَّة.

وإذا أوردنا الاختلافات في حرف الجرِّ جعلنا مع الحرف مجروره وما يرتبط به مما يسبقه أو يليه. كما في عَلَى: تنس: [مِنَ الرُّتُبَاتِ]؛ (انظر القصيدة رقم 6، البيت رقم 3)، فأخذنا الحرف بمجروره الرُّتبات. ثمَّ طرحنا الروايات على النَّحو نفسه:

تنس: [مِنَ الرُّتُبَاتِ]؛ سلبد: [إلى الثَّبات]؛ ظبي: [مِنَ الرُّتُبَاتِ]. كذلك ينقل جزء من الجملة الشِّعرية دون الشَّطر إذا ألزمتنا وحدة التركيب ذلك.

ونأخذ أحيانا في التَّحقيق بين الروايات مأخذ الشَّطر الواحد لا مأخذ الكلمة وذلك عندما يكون بالشَّطر كلمات اختلفت باختلاف الرُّواة، فيكون الشَّطر معنيا بالرِّواية لا الكلمة. على أنَّنا لم نتعدَّ الشطر في التَّحقيق إلى البيت. سيعيننا هذا النَّقل على تفادي نقل أجزاء البيت مستقلَّة لكونها قد تعقِّد من المعنى.

ولقد قمنا بتبنِّي النَّموذج نفسه من تحقيق قراضة العسجد ونحن نحقِّق القصيدة الهمزيَّة، ورمزنا لكلٍّ من دمشق بـ"دشق"، وبطرسبورج بـ"طسبرج"، ولندن بالاسم نفسه.

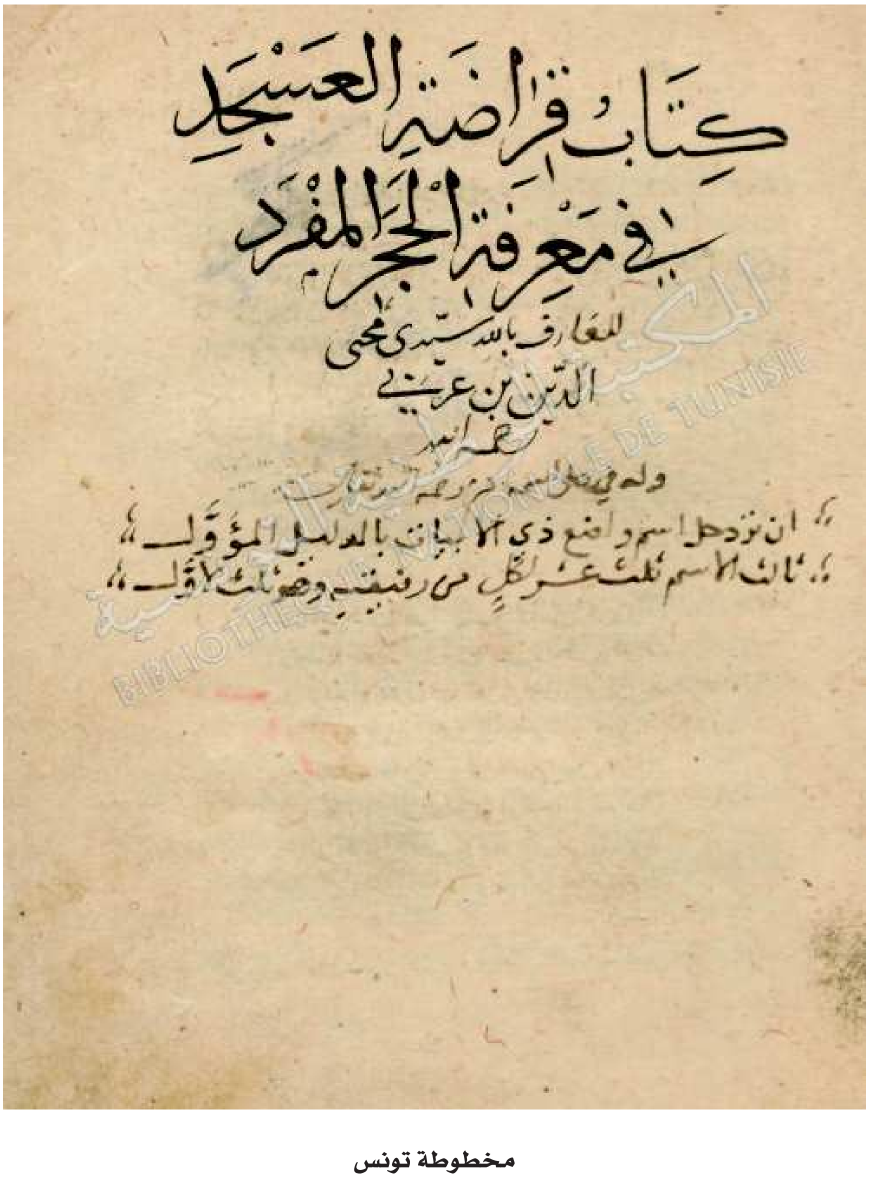
أمَّا الملاحق فلقد نظَّمناها وفق الموضوعات، ورتَّبنا المفردات فيها وفق التَّرتيب الأبجدي، وأدرجناها كما هي دون تغيير أو تصريف إلا في الملحق الخاص بأدوات الخيمياء وتقنياته، فقد قمنا باعتماد اسم المصدر كوزن صرفي يحيل في المتن على مشتقات جذره اللّغوي. فمفردة التَّدبير الموجودة بالملحق المذكور لا تعود فقط على اسم المصدر "التَّدبير" كما هو الحال في القصيدة رقم 3 بالبيت رقم 3، وفي القصيدة رقم 15 بالبيت رقم 1 والبيت رقم 8، وإنَّما تعود أيضًا على مشتقَّات أخرى من قبيل فعل الماضي "تدبَّر" الموجود بالقصيدة رقم 13، البيت رقم 7، أو من قبيل الفعل المضارع "يتدبَّرُ" الموجود بالقصيدة رقم 24، بالبيت رقم 3، أو كما هو الحال مع الفعل المبني للمجهول "تُدُبِّرَت" بالقصيدة رقم 45، بالبيت رقم 9. والواقع أنَّنا فضَّلنا إدماج المصادر بملحق"أدوات الخيمياء وتقنياته " نيابةً عن المشتقَّات تخفيفا على القارئ وتيسيرا عليه.

باريس 31 **جانفي** 2019

(8): قُرَاضَةُ العَسْجَد في معرفة الحجر المفرد

(1.8): نُسخ مصوَّرة لأوَّل

المخطوطات المعتمدة وآخرها


كتاب قراضة العسجد
في معرفة الحجر المفرد
للعارف بالله سيدي محيي
الدين بن عربي
رحمه الله

مخطوطة تونس



77

بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الهمزة

ما حجر القوم سوى الماء • وان ترى كثرة اسماء

ما مثل النيران مستخرج • عنه بدا تركيب الاشياء

كان لطي ثم هوى في الهوى • وسال ما يبهر الرائي

مبداه منه فان عاد في العكس اليها عود انشاء

تكونت من جسمه صخرة • مشرقة تذهب بالداء

بطرة للعقل طرارة • وغرة كالشمس غراء

يعرفه كل حكيم صفا • وسالك في عود انشاء

هذا وذو الجهل به مغرم • يخبط في ظلمة عشواء

وفيها

لنا حجر يكنفه الهوا يسيل اذا انعقد منه ماء

وينفصل منه من النار ارضا مطهرة يكلسها الحماء

واحرفه اذا فكرت فيه ثلاث او ثمان ان تشا

سماحرفان هذا مثل هذا اذا ما صح للفكر استواء

تقوم عليه حر وبرد كمثل الصيف يعقبه الشتاء

وجوهره الشريف له اتفاق فهي كل من الركنين ماء

وبعض الاسم في التحقيق كل ولكن البيان له اختفاء

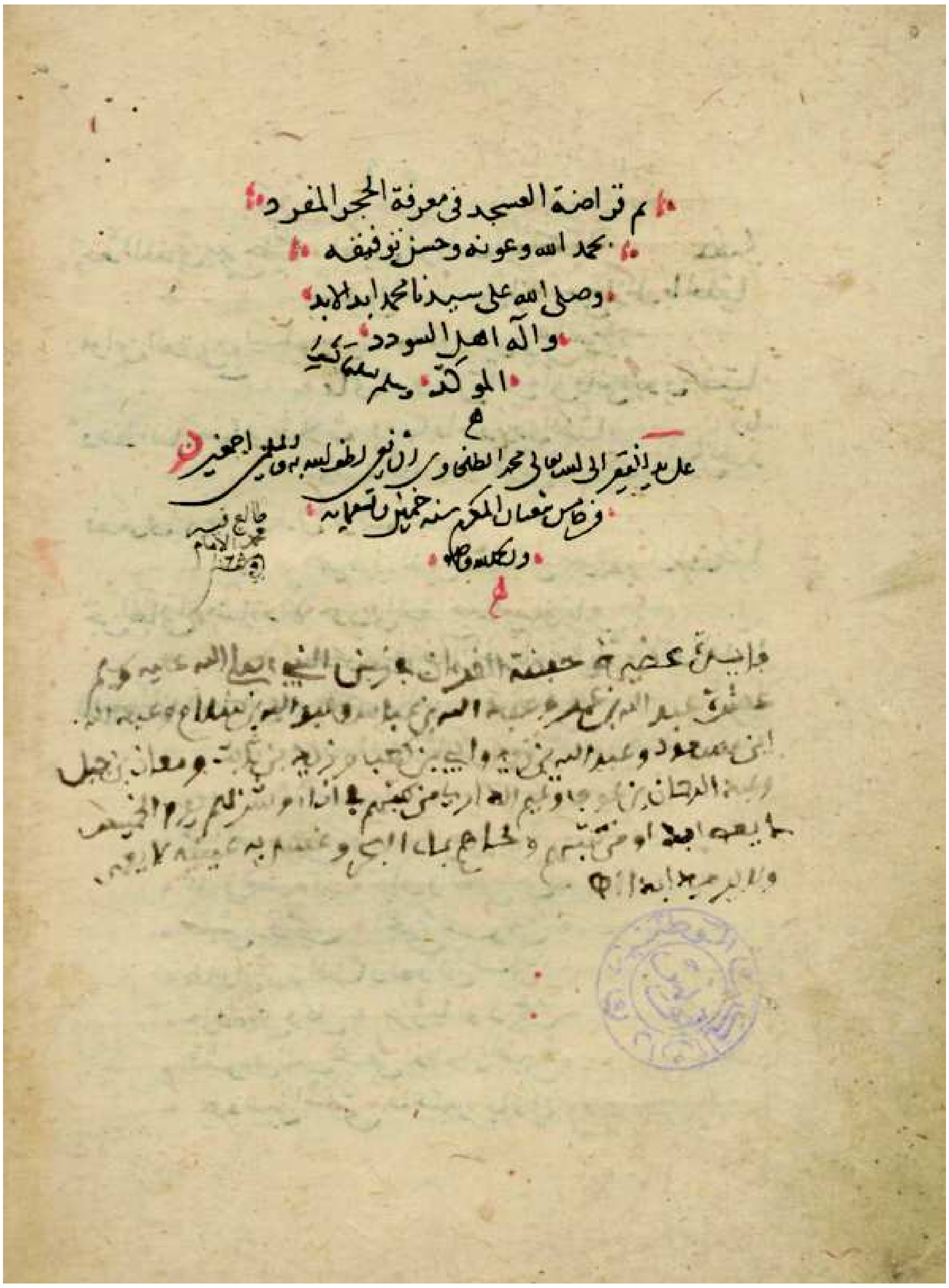
ومركزها الخفي ربع لكل وبين زماننا اختفى منه الذكاء

حرف الباء

يا طالب الحجر المرموز في الكتب • ومنتج الفضة البيضاء والذهب

خذ

صفحة القصيدة الأولى


تم قراضة العسجد في معرفة الحجر المفرد
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وصلى الله على سيدنا محمد ابد الابد
وآله اهل السودد

آخر صفحة من الديوان


(١)

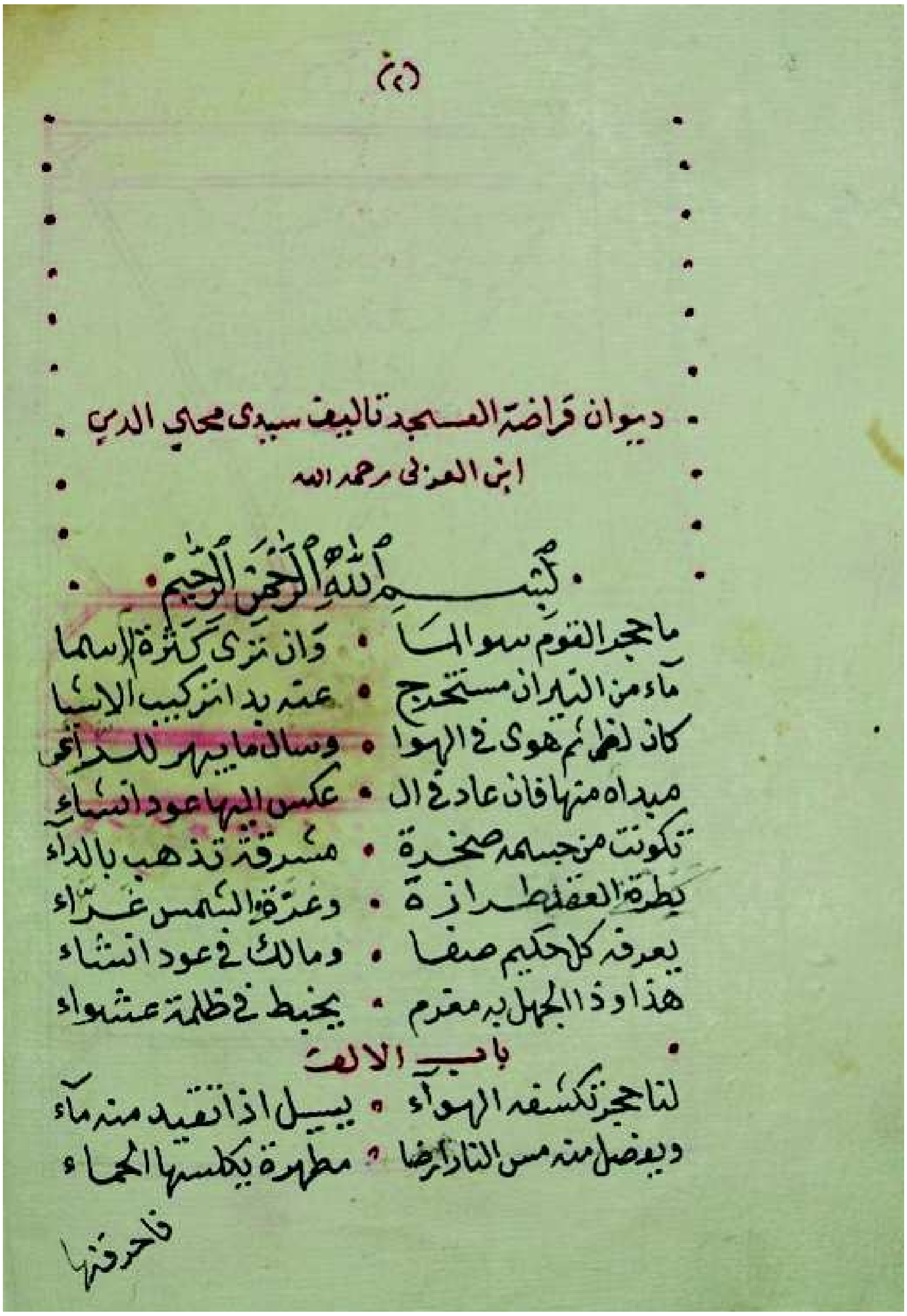
بسم الله الرحمن

هذا ديوان قراضة العسجد
في الحجر المفرد تاليف قطب
زمانه سيدي محيي
الدين بن العربي
رحمه الله
تعالى
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهبا
لكان البائع المغبونا
أو ما من الخسران أني آخذ
ذهبا وأعطي لؤلؤا مكنونا

مخطوطة إسلام آباد


(٥٢)

ديوان قراضة العسجد تاليف سيدي محي الدين
ابن العربي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

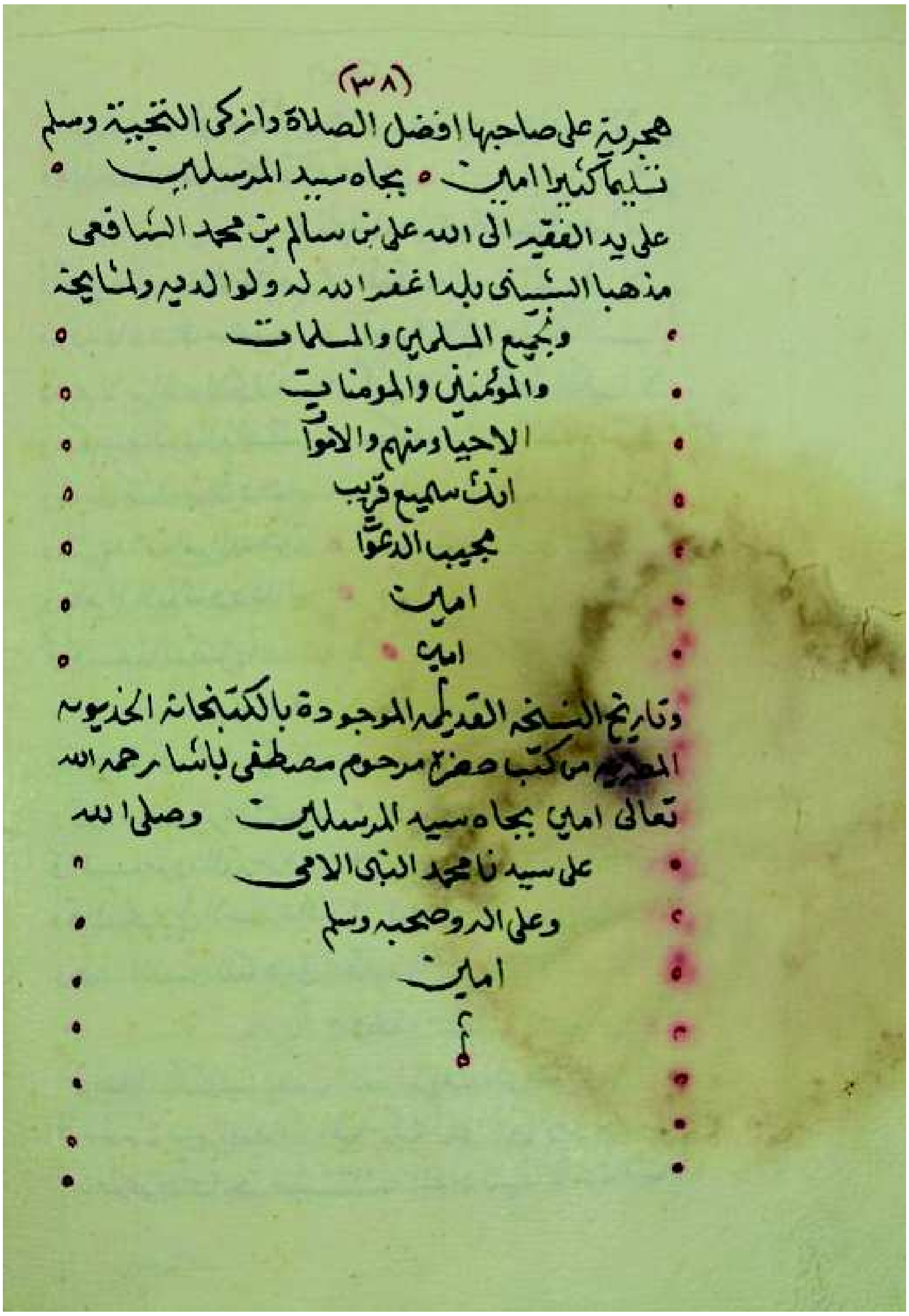
ما حجر القوم سوى الماء • وان ترى كثرة الاسما
ماء من النيران مستخرج • عند بدا تركيب الاشيا
كان لهم ثم هوى في الهوا • وسال ما بينهم للرائي
مبداه منها فان عاد في ال • عكس اليها عود انشاء
تكونت من جسمه صخرة • مشرقة تذهب بالداء
بطرة العقد طرازه • وغرة الشمس غراء
يعرفه كل حكيم صفا • وما لك في عود انشاء
هذا وذا الجهل به مغرم • يخبط في ظلمة عشواء

باب الالف

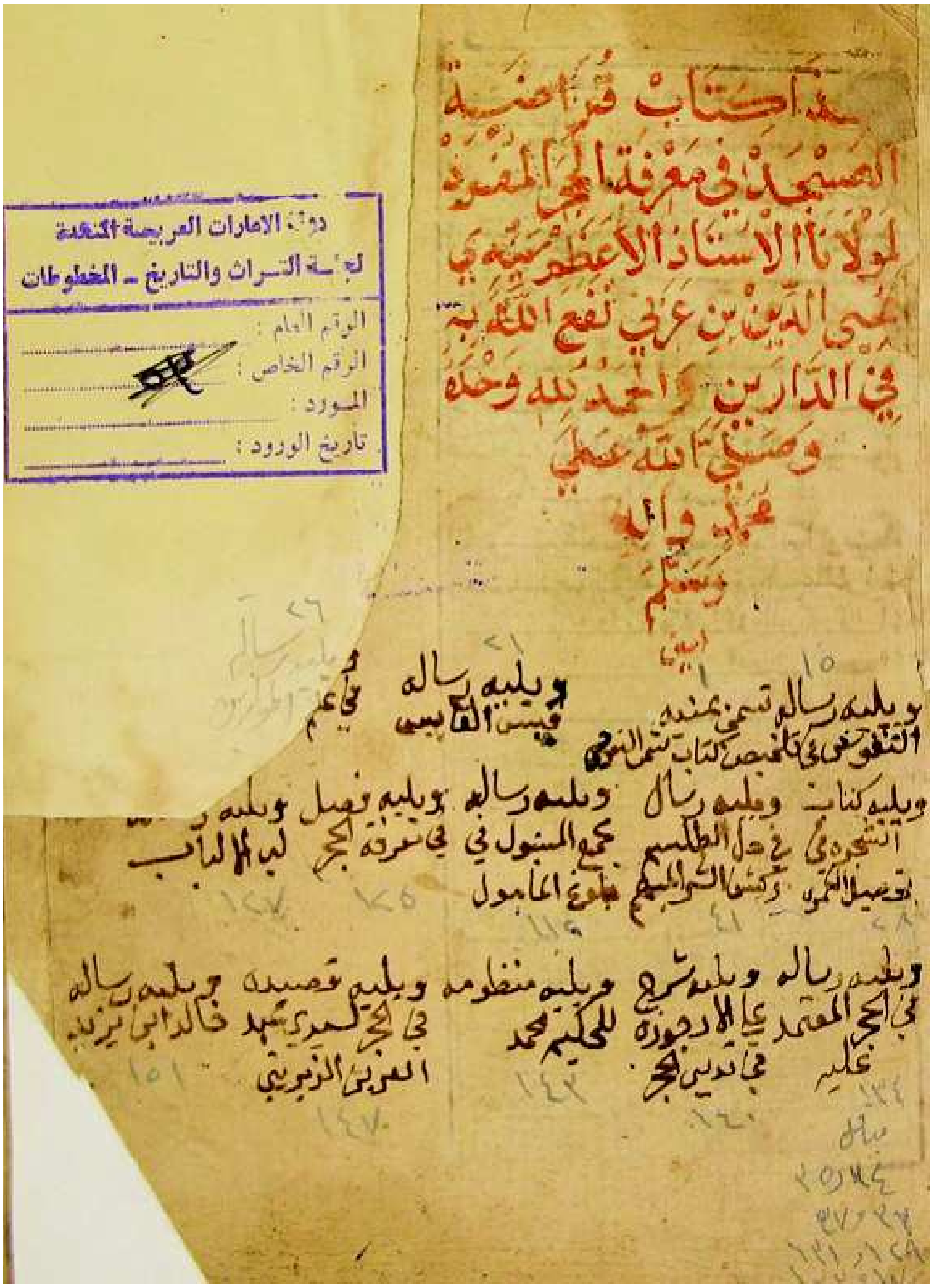
لنا حجر تكسفه الهواء • يسيل اذا تقيد منه ماء
ويفصل منه مس النار ارضا • مطهرة يكلسها الحماء

فاحرفها

صفحة القصيدة الأولى


(٣٨)
هجرية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية وسلم
تسليما كثيرا امين • بجاه سيد المرسلين •
على يد الفقير الى الله علي بن سالم بن محمد الشافعي
مذهبا الشيبني بلدا غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
وجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات
الاحيا منهم والاموات
انك سميع قريب
مجيب الدعوات
امين
امين
وتاريخ النسخة القديمة الموجودة بالكتبخانة الخديوية
المصرية من كتب حضرة مرحوم مصطفى باشا رحمه الله
تعالى امين بجاه سيد المرسلين وصلى الله
على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى اله وصحبه وسلم
امين
م

آخر صفحة من الدِّيوان



مخطوطة أبو ظبي


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على

ما حجر القوم سوى الماء • وإن ترى لثوه أسماء
ما من النيران مستخرج • عنه بذا تركيب الأشياء
كان لطيفاً ثم هوى في الهوى • وسال ماء يبهر الوراء
مبداه منها فإن عاد في العكس إليها عود إنشاء
تكونت من جسمه صخرة • مشرقة تذهب بالداء
بطرة للعقل طرازة • وغرة كالشمس غراء
يعرفه كل حكيم صفا • وما لك في عود إنشاء
هذا وذو الجهل به مغرم • يخبط في ظلمة عشواء

الألف

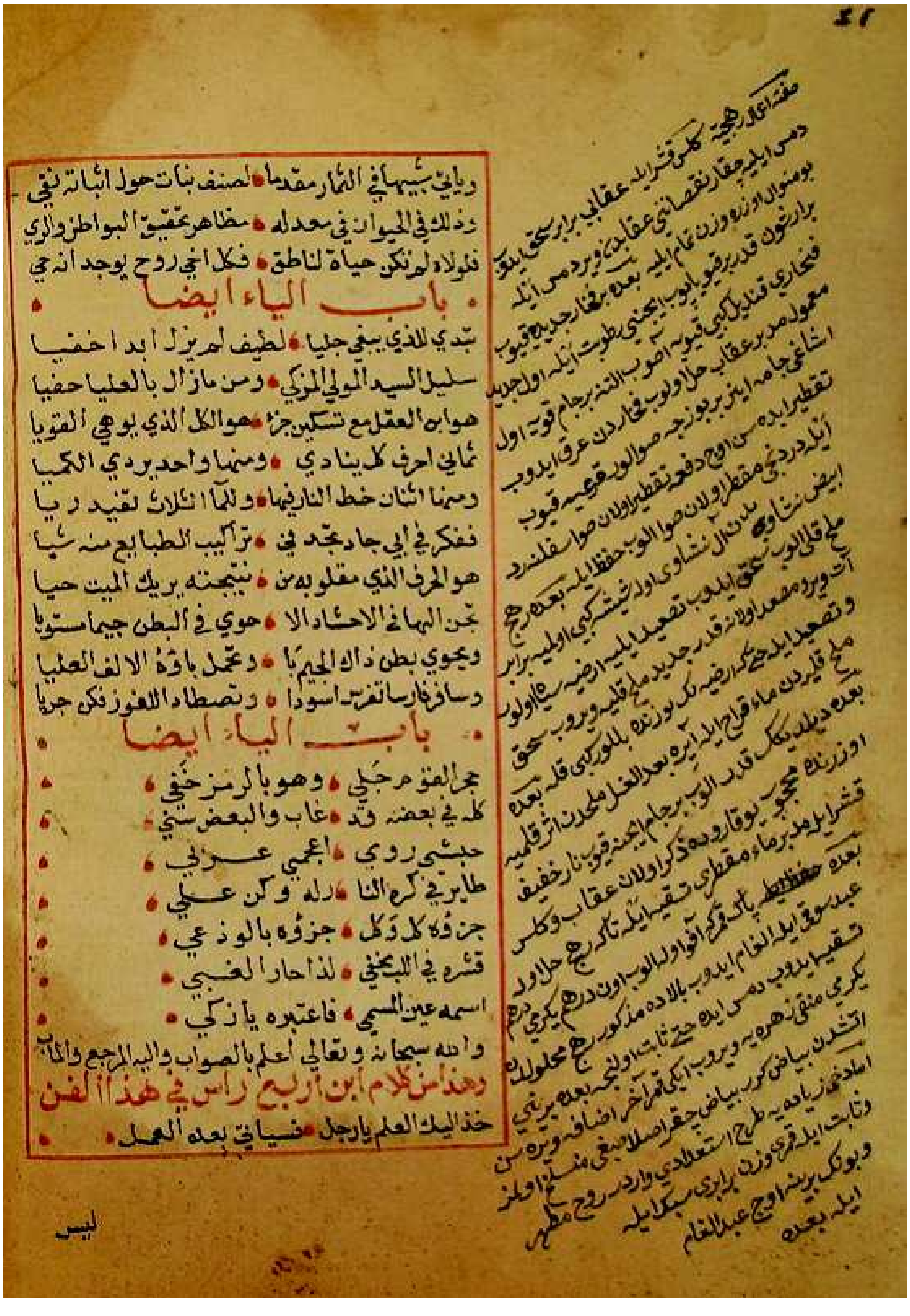
لنا حجر تكثفه الهواء • يسيل إذا التقيك منه ماء
وينفصل منه مس النار أرض • مطهرة يكلسها الجلاء
فأحرفه إذا افكرت فيها • ثلاث أو ثمان أن تشاء
هما حرفان هذا مثل هذا • إذا ما صح للفكر استواء
يقوم عليهما حر وبرد • كمثل الصيف يعقبه الشتاء
وجوهره الشريف له اتفاق • ففي كل من الركنين ماء
وبعض الاسم في التحقيق كل • ولكن البيان له اختفاء
ومركزها اختفى ربع لكل • ويبرز ما اختفى منه الذكاء

باب الباء

يا طالب الحجر المرموز في الكتب • ومنتج الفضة البيضاء والذهب
خذ واحداً طاهراً من أربع بطنت • فيه تثورها النيران باللهب
تركبت فيه أجزاء الثلاث قوى • يظهرن بالفعل في التدبير [illegible]
تأبى الترتيب فيه ثالث أبداً • كما تفرد في الأوضاع والرتب
مركب من حروف خمسة ظهرت • باثنين جوف ثلاث يا ذوي الطلب
وربعه مركز للكل وهو إذا • ما زال منه ثلاث خامس النسب

مخلف

الصَّفحة الأولى من الديوان


ويأتي بَيبيها في الثمار مقدما • لصنف نبات حول أثباته يَفي
وذلك في الحيوان في معدله • مظاهر تحقيق البواطن والري
فلولاه لم تكن حياة لناطق • فكل أخي روح يوجد أنه حي
• بـاب الياء أيضاً •
تبدي للذي يبغي جليا • لطيف لم يزل أبدا خفيا
سليل السيد المولي المزكي • ومن مازال بالعليا حفيا
هوابن العقل مع تسكين جرء • هو الكل الذي يوهي القويا
ثماني أحرف كلٍ ينادي • ومنها واحد يردي الكميا
ومنها اثنان خط النار فيها • ولما الثلاث لقيد ريا
ففكر في أبي جاد تجد في • تراكيب الطبايع منه شيا
هو الحرف الذي مقلوبه من • نتيجته يريك الميت حيا
تحن اليها في الاحشاد الا • حوي في البطن جيما مستويا
ويحوي بطن ذاك الجيم بابا • وتحمل باؤه الالف العليا
وساوفارساتعرت اسودا • وتصطاد العقول فكن جريا
• بـاب الياء أيضاً •
جم الفوم جلي • وهو بالرمز خفي
كله في بعضه قد • غاب والبعض سني
حبشي رومي • أعجمي عربي
طاير في كرة النا • ر له وكن علي
جزؤه كله وكل • جزؤه بالوذعي
قشره في اللب مخفي • لذا حار الغبي
اسمه عين المسمى • فاعتبره يا زكي
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وهذا من كلام ابن أربع راس في هذا الفن
خذ اليك العلم يا رجل • خسيا في بعده العمل •

آخر صفحة من الدِّيوان

ديوان مُحيي الدين بن عربي الحاتمي
الطّائي الأندلسي

قافية الهمزة

1

[من السَّريع]

1 مَا حَجَرُ القَوْمِ سِوى الـمَاءِ   وَإنْ تَرَى كَثْرَةَ أَسْمَاءِ

2 مَاءٌ مِنَ النِّيرَانِ مُسْتَخْرَجٌ   عَنْهُ بَدَا تَرْكِيبُ أَشْيَاءِ[(1)]

3 كَانَ لَظًى ثُمَّ هَوَى[(2)] فِي الهَوَا[(3)]   وَسَالَ مَاءً يُبْهِرُ الرَّائِي[(4)]

4 مَبْدَؤُهُ[(5)] مِنْهَا فَإنْ عَادَ فِي الْـ   ـعَكْسِ إلَيْهَا عَوْدَ إنْشَاءِ

5 تَكَوَّنَتْ مِنْ جِسْمِهِ صَخْرَةٌ   مُشْرِقَةٌ تَذْهَبُ بِالدَّاءِ

6 بِطُرَّةٍ لِلْعَقْلِ طَرَّارَةٍ[(6)]   وَغُرَّةٍ كَالشَّمْسِ[(7)] غَرَّاءِ

7 يَعْرِفُهُ كُلُّ حَكِيمٍ صَفَا   وَسَالِكٌ[(8)] فِي عَوْدِ إنْشَاءِ

8 هَذَا وَذُو الجَهْلِ[(9)] بِهِ مُغْرَمٌ   يَخْبِطُ فِي ظُلْمَةِ عَشْوَاءِ

---

(1) تنس: الأشياء؛ سلبد: الأشياء؛ ظبي: الأشياء. والأصحُّ عروضيًّا إسقاط ألف التَّعريف.

(2) تنس: هَوَي؛ سلبد: هَوَى؛ ظبي: هَوَي.

(3) تنس: الهَوَي؛ سلبد: الهَوَى؛ ظبي: الهَوَي. ومن الأرجح أنَّه يقصد الهواء الذي يهوي فيه الماء وقد تحوَّل إلى بخار.

(4) تنس: الرَّاي؛ سلبد: للرأي؛ ظبي: الوراء. والأصحُّ الرَّائِي.

(5) تنس: مَبْدَاهُ؛ سلبد: مَبْدَاهُ؛ ظبي: مَبْدَاهُ. والأصحُّ عروضيًّا مبدؤُهُ وليس مبداهُ.

(6) تنس: طَرَارَةٍ؛ سلبد: طَرَّازَةٍ؛ ظبي: طَرَّازَةٍ.

(7) تنس: كَالشَّمْسِ؛ سلبد: في الشَّمْسِ؛ ظبي: كَالشَّمْسِ.

(8) تنس: وَسَالِكٌ؛ سلبد: وَمَالِكٌ؛ ظبي: وَمَالِكٌ.

(9) تنس: وذُو؛ سلبد: وذا؛ ظبي: وذُو.

2

[من الوافر]

1 لَنَا حَجَرٌ تَكَنَّفَهُ[1] الهَوَاءُ ... يَسِيلُ إِذَا تَقَيَّدَ[2] مِنْهُ مَاءُ

2 وَيَفْصِلُ مِنْهُ مَسُّ النَّارِ أَرْضًا ... مُطَهَّرَةً يُكَلِّسُهَا الحَمَاءُ

3 وَأَحْرُفُهُ[3] إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا ... ثَلاثٌ أَوْ ثَمَانٍ إِنْ تَشَاءُ

4 هُمَا حَرْفَانِ، هَذَا مِثْلُ هَذَا، ... إِذَا مَا صَحَّ للفِكْرِ اسْتِوَاءُ

5 يَقُومُ عَلَيْهِمَا حَرٌّ وبَرْدٌ ... كَمِثْلِ الصَّيْفِ يَعْقُبُهُ الشِّتَاءُ

6 وَجَوْهَرُهُ الشَّرِيفُ لَهُ اتِّفَاقٌ ... فَفِي كُلٍّ مِنَ الرُّكْنَيْنِ مَاءُ

7 وَبَعْضُ الاسْمِ فِي التَّحْقِيقِ كُلٌّ ... وَلَكِنَّ البَيَانَ[4] لَهُ اخْتِفَاءُ

8 وَمَرْكَزُ مَا اخْتَفَى ربْعٌ لِكُلٍّ ... وَيُبْرِزُ مَا اخْتَفَى مِنْهُ الذَّكَاءُ

(1) تنس: يُكَنِّفُهُ؛ سلبد: تَكَشَّفَهُ؛ ظبي: تَكَنَّفَهُ.

(2) تنس: تَقَيَّدَ؛ سلبد: تَقَيَّدَ؛ ظبي: تَقِيكَ.

(3) تنس: وَأَحْرُفُهُ؛ سلبد: فَأَحْرِقْهُ؛ ظبي: فَأَحرُفُهُ.

(4) تنس: البَيَانَ؛ سلبد: للبيان؛ ظبي: البَيَانَ.

قافية الباء

3

[من البسيط]

1 يَا طَالِبَ الحَجَرِ المَرْمُوزِ فِي الكُتُبِ وَمُنْـتِجَ الفِـضَّةِ البَيْـضَاءِ وَالـذَّهَبِ
2 خُذ وَاحِدًا ظَاهِرًا[1] مِنْ أَرْبَعٍ بَطَنَتْ[2] فِيـهِ تُثَوِّرُهَـا النِّيـرَانُ بِاللَّهَـبِ
3 تَرَكَّبَتْ فِيهِ أَجْزَاءُ[3] الثَّلاثِ قِوَى يَظْهَرْنَ بِالفِعْلِ فِي التَّدْبِيرِ لِلدَّرِبِ[4]
4 ثَانِـي التَّرَتُّـبِ فِيـهِ ثَالِـثٌ أَبَـدَا كَمَا تَقَرَّرَ[5] فِي الأَوْضَاعِ وَالرُّتَبِ
5 مُرَكَّبٌ مِنْ حُرُوفٍ خَمْسَةٍ ظَهَرَتْ بِاثْنَيْنِ جَوْفَ[6] ثَلَاثٍ يَا ذَوِي الطَّلَبِ
6 وَرُبْعُـهُ مَرْكَـزٌ لِلْكُـلِّ وَهْـوَ إِذَا مَا زَالَ مِنْهُ ثَلاثٌ خَامِسُ النَّسَبِ
7 مُغَلَّـفٌ بِغِـلافٍ مِلْـؤُهُ عَجَـبٌ وَلَيْسَ فِي سَائِرِ الدُّنْيَا كَذَا العَجَبِ
8 فِي مَعْدَنٍ كُلُّ خَيْرٍ فِيهِ مُدَّخَرٌ وَكُلُّ شَرٍّ وأَصْلُ[7] الصِّدْقِ وَالكَذِبِ
9 وَالعِلْمُ وَالجَهْلُ وَالإِيمَانُ فِيهِ مَعَ الْـ ـكُفْرِ الشَّنِيعِ مَعَ الإِصْلَاحِ والعَطَبِ[8]

---

(1) تنس: ظَاهِرًا؛ سلبد: طَاهِرًا؛ ظبي: طَاهِرًا.

(2) بمعنى خَفِيَت واستترت، وهي خلاف ظهرت، ومنها بطَنت الفواحِشُ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ سورة الأعراف، الآية 33.

(3) تنس: أَجْرَامُ؛ سلبد: أَجْزَاءُ؛ ظبي: أَجْزَاءُ.

(4) تنس: للدَّرب؛ سلبد: للدَّرب؛ ظبي: سقطت.

(5) تنس: تَقود؛ سلبد: تقرَّر؛ ظبي:تفَرَّدَ .

(6) تنس: جَوْفَ؛ سلبد: حرف؛ ظبي: جَوْفَ.

(7) تنس: واصل؛ سلبد: واصل؛ ظبي: وأَهلُ.

(8) تنس: والعَطَبِ؛ سلبد: والصلب؛ ظبي: والعَطَبِ.

10 يَنْسَلُّ مِنْ لُـجَّةٍ بَيْضَاءَ جَـوْهَرُهُ[1] كَـدُودَةِ القِـزِّ، فَـانْظُرْ فِيـهِ واعْتَجِـبِ
11 مَـاءٌ تَـحَلَّلَ مِـنْ نَـارٍ يَعُـودُ بِـهَا إلَـى طَبِيعَتِهَـا مَـعْ قِلَّـةِ التَّعَـبِ
12 فِـي الـجَوْهَرِ الفَـرْدِ مَرْكُـوزٌ جِبِلَّتُـهُ[2] والذَّاتُ فِي الوَصْفِ مِثْلُ النَّارِ فِي[3] اللَّهَبِ
13 فَـإنْ فَطِنْـتَ لِتَرْكِيـبِ العَنَاصِـرِ فِـي أَصْـلِ الـمَوَالِيدِ وَاسْـتَعْبَرْتَهُ تُـصِبِ
14 تَنْـسَابُ مِـنْ لَـبَنٍ بِالـمَخْضِ زُبْدَتُـهُ وَالتِّفْلُ كَـالأَقِطِ[4] المَـسْحُوقِ فَاحْتَلِـبِ
15 وَدَعْ تَعَـصُّبَ[5] قَـوْمٍ يَـدَّعُونَ نُـهًى وَدُونَ دَعْـوَاهُمُ أَلْـفٌ مِـنَ الـحُجُبِ
16 فَمَنْ تَرَيَّضَ[6] مِنْهُ[7] الفِكْرُ فِيهِ بِتَنْـ ـقِيحِ القِيَـاسِ بِفَهْـمٍ حَـاذِقٍ[8] ثَقِـبِ
17 يَرَاهُ يَجْمُدُ[9] فِـي كَانُونَ[10] مُنْعَقِدًا وَيَـصْعَدُ الـجَوَّ فِـي تَـمُّوزَ لِلْهَـرَبِ
18 هَذَا وَلَوْلَا وَصَايَـاهُمْ وَصَوْنَهُـمُ لَكَـانَ يَظْهَـرُ بَيْـنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ[11]

(1) تنس: جَوْهَرُهُ؛ سلبد: جَوْهرَةً؛ ظبي: جَوْهَرُهُ.
(2) تنس: جِبِلَّتُهُ؛ سلبد: جِبِلَّتُهُ؛ ظبي: حِيلَتُهُ.
(3) تنس: فِي اللَّهَبِ؛ سلبد: واللَّهَبِ؛ ظبي: فِي اللَّهَبِ.
(4) الأَقِطُ ويسمى أيضًا المَضِيْر من طعام البادية. وهو لبنٌ مُحَمَّضٌ يُجَمَّدُ حتى يَستحجِر ويُطْبَخ، أَو يطبخ به.
(5) تنس: تَعَصُّبَ؛ سلبد: نصب؛ ظبي: تَصَبُّبَ.
(6) تنس: تَرَيَّضَ؛ سلبد: مريض؛ ظبي: تَرَيَّضَ.
(7) تنس: مِنْهُ؛ سلبد: من؛ ظبي: مِنْهُ.
(8) تنس: حَاذِقٍ؛ سلبد: خَارِقٍ؛ ظبي: حَاذِقٍ.
(9) تنس: يَجْمُدُ؛ سلبد: يَخْمُدُ؛ ظبي: يَجْمُدُ.
(10) يكون على وجهين، فأمَّا الوجه الأول فهو الموقد الشتوي، وأمَّا الوجه الثاني فهو اسم الشهر الشتوي. فالدَّالُّ على الوجهِ الأوَّل فعل "خمد" في رواية إسلام آباد فالخمود لا يكون إلا للنار في الكوانين لا سيما إذا كان له - كما جاء في الشطر الثَّاني - دخان يصعد الجوَّ، أمَّا الدَّال على الوجه الثَّاني فهو شهر تمُّوز الصيفي المقابل له في الشَّطر الثَّاني للبيت نفسه.
(11) إشارة إلى بيت أبي تمَّام الذي يتحَّدث فيه عن الفرق بين السيف والكتاب. والمقصود أنَّ الكتاب كان لا بدَّ أن يُكتَمَ، فإذا أفشيَ سرُّه فقد محتواه مثلما فقد الكتاب أمام السيف قوَّته في بيت الشاعر.

19 فَصُنْهُ إنْ نِلْتَهُ إلَّا عَنِ[1] الوَرَعِ الْـــــ ـمُرْتَاضِ[2] بِالعِلْمِ والإيـمَانِ فِي الطَّلَبِ

20 وَلَا تَقُـلْ لَـوْ دَرَى أبْـدَى لَنَـا أَثَـرًا[3] فَكَـمْ يَـصُدُّ[4] عَـنِ الإدْرَاكِ مِـنْ[5] سَـبَبِ

21 وَالحَمْــدُ للهِ حَــمْدًا لَــيْسَ يُدْرِكُــهُ حَصْرٌ، وَصَلِّ عَلَى الـمُخْتَارِ خَيْرِ نَبِـي

4

[من الخفيف]

1 غَـــــرَّهُ[6] كَثْـــــرَةُ الكُتُـــــبْ وَهْـــيَ[7] مِـــنْ أَكْبَـــرِ الـــحُجُبْ

2 ضَـــــلَّ عَـــــنْ بَـــــابِ عِلْمِهَــــا حَــــائِرًا[8] فِــــي عَــــسَى وَرُبْ[9]

3 يَـــــا بَلِيـــــدَ الـــــجِنَانِ مِـــــنْ غَلَـــــطِ الاعْتِقَـــــادِ تُـــــبْ

4 ثُــــمَّ ثِــــبْ نَــــحْوَ شَــــاوها[10] وَإلَـــــى مَـــــا يُفِيـــــدُ ثِــــبْ[11]

5 إنَّ مِفْتَـــــاحَ بَابِـــــهَا لِوَصِـــــيِّ النَّبِـــــيِّ حِــــبْ

---

(1) تنس: عَنِ؛ سلبد: مِنَ؛ ظبي: عَنِ.

(2) تنس: المُرْتَاضِ؛ سلبد: المُرْتَاضِ؛ ظبي: المؤمن.

(3) تنس: [وَلَا تَقُلْ لَوْ دَرَى أَبْدَالَنَا أَثَرًا]؛ سلبد: [وَلَا تَقُلْ لَوْ دَرَا أَبْدَا لَنَا أَمْرًا]؛ ظبي: [وَلَا تَقُلْ لَوْ دَرَا أبدا لَنَا أَثَرًا].

(4) تنس: يَصُدُّ؛ سلبد: بعيد؛ ظبي: بعيد.

(5) تنس: مِن؛ سلبد: من؛ ظبي: في.

(6) تنس: غَرَّهُ؛ سلبد: نَقْدُهُ؛ ظبي: غَرَّهُ.

(7) تنس: وَهْيَ؛ سلبد: وَهْوَ؛ ظبي: وَهْوَ.

(8) تنس: حَائِرًا؛ سلبد: سقطت؛ ظبي: حَائِرًا.

(9) تنس: عسى ورب؛ سلبد: عسى ورب؛ ظبي: عِيسى ورَبِ.

(10) تنس: شَاوها؛ سلبد: شَاؤها؛ ظبي: شَاوها.

(11) تنس: ثِبْ؛ سلبد: تب؛ ظبي: ثِبْ.

6 وَالّـــــــذِي زَلَّ[1] عَـــــــنْ وَلا ﻫُ، عَـــــنِ أَسْـــــرَارِهَا جَنَــــبْ[2]
7 حُجِبَــــتِ بالأَسِــــنَّةِ الـــــــ ـــزُّرْقِ والبِــيضِ مِــنْ قُــضُبْ[3]

5

[من المديد][4]

1 مَاؤُنَـــا الـــسَّيَالُ مُنْـــسَكِبٌ وَإِلَـــى النِّيـــرَانِ مُنْتَـــسِبُ[5]
2 كَـــانَ قَبْـــلَ البَـــرْدِ مُلْتَهِبًـــا وَهْـــوَ بَعْـــدَ الـــحَرِّ مُنْتَجَـــبُ[6]
3 كُلُّـــهُ فِـــي الـــبَعْضِ مُنْـــدَرِجٌ ذَاتُـــهُ فِـــي الوَصْـــفِ تَحْتَجِـــبُ
4 نَـــالَ مِنْـــهُ أَصْـــلَ بُغْيَتِـــهِ مَـــنْ يُرَاعِـــي فِيـــهِ مَـــا يَـــجِبُ
5 كَـــمْ أَضَـــاعُوهُ وَمَـــا عَرَفُـــوا مَـــنْ بِتَقْلِيـــدٍ لَـــهُ اكْتَـــسَبُوا

(1) تنس: زلَّ؛ سلبد: ذلَّ؛ ظبي: زلَّ.
(2) تنس: حب؛ سلبد: حب؛ ظبي: جنب.
(3) سقط هذا البيت في كلِّ من رواية إسلام آباد وأبي ظبي.
(4) وهو المديد المجزوء المحذوف المخبون.
(5) تنس: مُنْتَسِبُ؛ سلبد: مُنْتَسِبُ؛ ظبي: ينتسِبُ.
(6) تنس: مُنْتَجَبُ؛ سلبد: مُنتَحَبُ؛ ظبي: مُنتَخَبُ.

قافية التَّاء

6

[من الخفيف]

1 حَجَـرُ القَـوْمِ مِـنْ ثَـلاثِ حُـرُوفٍ   وَسْـطُهَا الـجَوْهَرُ الـشَّرِيفُ الـذَّاتِ

2 ذَكَرَ الشَّيْخُ فِي[(1)] الشُّذُورِ بِأنَّ الْـــ   ـــسِرَّ فِيـهِ[(2)] فِـي عِـدَّةِ الرَّكَعَـاتِ

3 وَهْـوَ أَيْـضًا فِي مَرْكَـزِ الكَـافِ مِنْهَا   فِـي الـسِّيَاقِ الثَّانِـي مِـنَ الرُّتُبَـاتِ[(3)]

4 فَهْـوَ فِـي رُبْعِـهِ [بِـــ]ـهَذَا[(4)] بَيَـانٌ   ظَـاهِرٌ لِلَّـذِي نَـهَاهُ مُواتِـــ(ــــي)

5 وَهْـوَ ثُلْـثٌ إذَا اعْتَبَـرْتَ وَنِـصْفٌ   فِـي سِـيَاقِ الـحُرُوفِ وَالكَلِمَـاتِ

6 وَهْـوَ حَـرْفٌ فَـرِدْ، بَـلِ اثْنَـانِ حَقًّـا   بَـلْ ثَـلَاثٌ[(5)] فِـي هَيْئَـةٍ وَصِـفَاتِ

7 وَهْـوَ لُـبٌّ وَقِـشْرُهُ فَارِسِـيٌّ   وَسْـطُهُ نِـصْفُهُ بِحَـسْبِ[(6)] اللُّغَـاتِ

8 وَإذَا مَـا اعْتَبَرْتَـهُ كَـانَ فِـي الـــ   ـــوَسْـطِ مِـنْ قِـشْرٍ[(7)] عِـدّةِ الـمِيقَاتِ

9 عِـدَّةُ القِـشْرِ عِـدَّةُ الـرَّأْسِ مِنْـهُ   بَعْـدَ إثْبَـاتِ الـحَذْفِ فِـي الإثْبَـاتِ

(1) تنس: فِي؛ سلبد: فِي؛ ظبي: سقطت.

(2) تنس: فِيهِ؛ سلبد: سقطت؛ ظبي: سقطت.

(3) تنس: [مِنَ الرُّتُبَاتِ]؛ سلبد: [إلى الثَّبات]؛ ظبي: [مِنَ الرُّتُبَاتِ].

(4) ههنا سقطة عروضية قمنا بتصويب روايتها بإضافة حرف الجر باء.

(5) تنس: ثَلَاثٌ؛ سلبد: ثلثٌ؛ ظبي: ثَلَاثٌ.

(6) تنس: بِحَسْبِ؛ سلبد: بِحِسِّ؛ ظبي: بِحَسْبِ.

(7) تنس: سلبد: ظبي: ورجَّحنا حذف ألف التعريف تجنُّبا للإخلال بالوزن.

قافية الثَّاء

7

[من السَّريع]

1 افْهَمْ مَقَالِي أيُّهَا البَاحِثُ   عَنْ حَجَرٍ يَجْهَلُهُ النَّافِثُ

2 مُرَبَّعُ التَّرْكِيبِ لَكِنَّهُ   فِي مُقْتَضَى تَرْتِيبِهِ ثَالِثُ

3 مَنُوطَةٌ بِالطَّبْعِ أَخْلاطُهُ   فَهْوَ قَدِيمٌ بَيْنَهَا حَادِثُ

4 مُسْتَخْرَجٌ مِنْ مَعْدَنٍ مَاؤُهُ[1]   جَوَاهِرٌ يَجْهَلُهَا العَابِثُ

5 يَفِرُّ فِي الأَوَّلِ إنْ مَسَّهُ[2] الـ   ـنَّارُ وَفِي آخِرِهَا[3] لَابِثُ

6 تُعْرَفُ مِنْهُ الذَّاتُ[4] بِالوَصْفِ فِي الـ   ـأَوَّلِ لَمَّا يَنْفُثُ النَّافِثُ[5]

7 وَأَرْضُهُ مِنْهُ بِهَا[6] زَرْعُهُ   إنْ أَحْسَنَ الحَرْثَ بِهَا الحَادِثُ

8 مَنْقُوشَةٌ فِي الذِّهْنِ آثَارُهُ   إنْ صَادِقٌ قَرَّرَ أَوْ حَانِثُ[7]

---

(1) تنس: مِلْؤه؛ سلبد: مَاؤُهُ؛ ظبي: مَاؤُهُ.

(2) تنس: مَسَّهُ؛ سلبد: تمسَّهُ؛ ظبي: مَسَّهُ.

(3) تنس: آخِرِهَا؛ سلبد: آخِرِهِ؛ ظبي: آخِرِهِ.

(4) تنس: الذَّان؛ سلبد: الذَّاتُ؛ ظبي: سقطت.

(5) سقط هذا البيت في رواية أبي ظبي.

(6) تنس: [مِنْهُ بِهَا]؛ سلبد: [مِنْهَا بِهِ]؛ ظبي: [مِنْهُ بِهَا].

(7) تنس: جَانِثُ؛ سلبد: حادث؛ ظبي: حَانِثُ.

قافية الجيم

8

[من الطَّويل]

1 لَنَـا حَجَـرٌ مِـنْ لُـجَّةِ النَّـارِ يَـخْرُجُ　　عَلَـى أَنَّـهُ مَـاءٌ مَـعَ النَّـارِ يُـمْزَجُ[1]

2 صَـحِيحٌ سَـقِيمٌ، صَـامِتٌ مُـتَكَلِّمٌ،　　ضَـعِيفٌ قَـوِيٌّ، مُـسْتَقِيمٌ مُعَـوَّجُ

3 بَعِيـدٌ قَرِيـبٌ، مُخْتَـفٍ مُتَبَـرِّجٌ،　　غَبِـيٌّ[2] مَـاهِرٌ، مَاضِـي اللِّسَانِ مُلَجْلَـجُ

4 فَطَوْرًا يُرَى فِي أَوَّلِ الجَيْشِ خَامِسَ[3]　　ـخَمِيسِ[4]، وَطَوْرًا[5] ثَـامِنَ الجَيْشِ يُدْرَجُ[6]

5 يَـسِيلُ بِـأَدْنَى البَـرْدِ مـاءً فَـإِنْ قَـوى[7]　　بِـهِ البَـرْدُ أَمْـسَى كَالـجَلِيدِ يُـزَجَّجُ[8]

9

[من الكامل]

1 حَجَـرٌ لَنَـا مُـسْتَخْرَجُ　　مِـنْ حَـرِّ نَـارٍ تَـوَهُّجُ

2 مُتَخَلْخِـلٌ مُتَكَـاثِفٌ　　مُتَقَطِّـعٌ مُتَـدَحْرِجُ[9]

3 الرَّمْـزُ عَنْـهُ مُـحَارِبٌ　　وَالفِكْـرُ مِنْـهُ[10] أَوْهَـجُ[11]

4 وَالفَهْـمُ عَنْـهُ مُعْـرِضٌ　　وَالقَـوْلُ فِيـهِ مُلَجْلَـجُ

---

(1) تنس: يُمْزَجُ؛ سلبد: يُمْزَجُ؛ ظبي: يَخْرجُ.

(2) تنس: غب؛ سلبد: غَبِيْ؛ ظبي:غب.

(3) تنس: خَامِس؛ سلبد: خَامِس؛ ظبي: خامش.

(4) سقطت في رواية إسلام آباد.

(5) تنس: وَطَوْرًا؛ سلبد: وَطَوْرًا يُرى؛ ظبي: وَطَوْرًا.

(6) سقطت في رواية أبي ظبي.

(7) تنس: قوى؛ سلبد: نوى؛ ظبي: قَوى.

(8) تنس: نرجج؛ سلبد: تزجزج؛ ظبي: تزجُّج. وقد رجَّحت الفعل يُزَّجَج لتناسبه مع السياق لفظا ومعنى.

(9) تنس: مُتَدَحْرِجُ؛ سلبد: متهدرج؛ ظبي: مُتَدَحْرِج.

(10) تنس: مِنْهُ؛ سلبد: فيه له؛ ظبي: مِنْهُ.

(11) تنس: أَوْهَجُ؛ سلبد: أَوْهَجُ؛ ظبي: أهرجُ .

5 مِـــنْ أَرْبَـــعٍ قَـــدْ لَطُفَـــتْ[1] بَعْـــضٌ لِـــبَعْضٍ يُـــمْزَجُ[2]

6 حَـــرْفٌ عَلَيْـــهِ رُبْعُـــهُ عِلْـــمٌ لِـــمَنْ يَـــسْتَخْرِجُ

7 الـــبَعْضُ مِنْـــهُ كُلُّـــهُ هَـــذَا بِـــذَا[3] يُـــسْتَدْرَجُ

8 كُـــلٌّ إِلَيْـــهِ مِـــنَ الـــمَطَا عِـــمِ وَالمَـــشَارِبِ أَحْـــوَجُ

9 وَبِـــهِ تَـــرَى الـــشُّعَرَاءَ قَـــدْ مَـــدَحُوا[4] الـــوَرَى، وَبِـــهِ هَجُـــوا

10

[من الخفيف]

1 حَجَـرُ الـصَّنْعَةِ اللَّطِيـفُ الـمِزَاجِ ذُو شَـــفِيفٍ[5] وَقُـــوَّةٍ كَالزُّجَـــاجِ

2 وَسَـــوَادٌ كَالقَـــارِ طَـــوْرًا وَطَـــوْرًا ذُو بَيَـــاضٍ تَـخَالُـــهُ كَالعَـــاجِ

3 خَلْـفَ سُـــورَيْنِ مِـــنْ عَقِيـــقٍ وَدُرٍّ فِـــي رِدَاءَيْـــنِ مِـــنْ شَـــرِيقٍ وَدَاجِ

4 يُـشْبِهُ الـشَّمْسَ فِـي ضِـيَاهَا وَلَكِـنْ مُـــسْتَمِدٌّ إِشْـــرَاقَهُ مِـــنْ سِـــرَاجِ

5 وَهْـــوَ فِـــي ذَاتِـــهِ قَـــوِيٌّ ضَـــعِيفٌ مَـــاهِرٌ فِـــي العِـــلَاجِ بَعْـــدَ العِـــلَاجِ

6 هَلَـــكَ الـــهَالِكُونَ فِيـــهِ بِـــهِ مِنْـــ ـــهُ[6] وَمِنْـــهُ بِـــهِ وَفِيـــهِ النَّـــاجِي[7]

7 حَيَـوَانٌ فِـي البَحْـرِ مَـسْكَنُهُ الأَصْـــ ـــلِيُّ مُـــسْتَأْنِسٌ إِلَـــى الأَمْـــوَاجِ

---

(1) تنس: لَطفَتْ؛ سلبد: لَطفَتْ؛ ظبي: نَطَفَتْ. ويمكن أن يضعَّف الفعل ويُبنى للمجهول كقولنا لُطِّفتْ.

(2) تنس: يُمْزَجُ؛ سلبد: تمتزج؛ ظبي: يُمْزَج.

(3) تنس: بِذَا؛ سلبد: بهذا؛ ظبي: بدا.

(4) تنس: مدح؛ سلبد: مَدَحُوا؛ ظبي: مَدَحُوا.

(5) تنس: شَفِيف؛ سلبد: شَقيف؛ ظبي: شَفِيف. جاء في القاموس المحيط أن الشَّقَف هو الخَزَفُ، أو هو مُكَسَّرُهُ. بينما الشفيف هو الرِّقة والخِفَّة. والثوب يَشِفُّ في رِقَّتِه، (...) أَي: رَقَّ حتى يرى ما خلفه. انظر اللِّسان.

(6) تنس: [فِيهِ بِهِ مِنْه]؛ سلبد: [فِيهِ بِهِ مِنْه]؛ ظبي: [فِيهِ مِنْه بِهِ].

(7) تنس: [وَفِيه الناجي]؛ سلبد: [وَفِيهِ النتاج]؛ ظبي: [وَفِيهِ الناجي].

8 ذَكَـــرٌ نَـــاكِحٌ بِغَيْـــرِ قَـــضِيبٍ   تَنْطَفِـــي نَفْـــسُهُ مَـــعَ الإيـــلَاجِ

9 فَـرَّ حَتَّـى عَـنْ كُـلِّ ذِهْـنٍ دَقِيـقٍ   وَاخْتَفَـى[1] فِـي تَـشَعُّبٍ[2] وَفِجَـاجِ

10 فَـإِذَا رُمْـتَ أَنْ تُـحَاوِلَ مِنْـهُ   جَـوْهَرَ الأَصْـلِ فَهْـوَ أَصْـلُ الأَحَـاجِي[3]

(1) تنس: وَاخْتَفَى؛ سلبد: وَاخْتَفَى؛ ظبي: فاختفى.

(2) تنس: تَشَعُّب؛ سلبد: شِعبٍ؛ ظبي: تَشَعُّب.

(3) تنس: الأحَاجِي؛ سلبد: الأجاج؛ ظبي: الأجاج.

قافية الحاء

11

[من الطويل]

1 لَنَا حَجَرٌ فَوْقَ الـمَزَابِلِ مَطْرُوحُ[1] هُوَ الرُّوحُ إنْ لَمْ تَعْلَمُوا مَا هِيَ الرُّوحُ

2 ترَكَّبَ عَنْ أَرْضٍ وَمَاءٍ وَعَنْ هَوَا وَنَارٍ بِتَعْدِيلٍ[2] بِهِ الـوَزْنُ مَصْلُوحُ

3 يَعِيشُ بِهِ الـحَيْوَانُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَذَلِكَ بَابٌ لِلدِّرَايَةِ مَفْتُوحُ

4 ثَلَاثُ حُرُوفٍ بَلْ ثَمَانٍ تَرَكَّبَتْ وَيُغْنِيكَ عَنْهَا وَاحِدٌ فِيهِ تَصْرِيحُ

5 تَرَى مِنْهُ فِي النِّيرَانِ كُلَّ عَجِيبَةٍ فَيَا لَكَ رَمْزًا بِالفِرَاسَةِ مَشْرُوحُ

12

[من الطويل]

1 أعَنْ حَجَرِ القَوْمِ الـمُكَرَّمِ تَجْنَحُ وَقَدْ أَوْضَحُوهُ لِلَّذِي يَتَصَفَّحُ

---

(1) نُسبت هذه القصيدة إلى جابر بن حيَّان الصُّوفي، وهذه القصيدة وردت بعنوان نظمٌ في "الحجر المكرَّم"، بالصفحة رقم 120 من مخطوط المكتبة الفرنسية بباريس رقم 2/2620 وهي قصيدة تشتمل على خمسة أبيات. وتعقب هذه القصيدة قصيدة أخرى بعنوان قصيدة خواص الإكسير الذهب، وهي تشتمل على 17 بيتا في صفات إكسير الذَّهب، مطلعها:

وتقع هذه القصيدة بالصفحة رقم 119، بالمخطوط نفسه ضمن مجموع، أوراق من 75 إلى 60. ويوجد للقصيدة مخطوط آخر في اسطانبول.

(2) تنس: بِتَعْدِيل؛ سلبد: بِتَعْدِيل؛ ظبي: وتعديل.

2 هُـوَ الـمَاءُ تُبْدِيـهِ لَنَـا النَّـارُ بِالـهَوَا[1] وَيفْـصِلُ عَنْـهُ الأَرْضَ حِـينَ تُمَلَّـحُ[2]

3 ثَـلَاثُ حُـرُوفٍ مُثْبَتَـاتٌ لاسْـمِهِ بَـلِ اثْنَـانِ، بَـلْ فَـرْدٌ لِـمَنْ يَـتَلَمَّحُ

4 زَكِيٌّ إِذَا مَا رُمْتَ تَرْتِيبَ[3] وَضْعِهِ[4] وَصَـيَّرْتَ نِـصْفًا مِنْـهُ ثُلْثًـا يُـصَحَّحُ

5 وَمِـنْ[5] أَحَـدِ النِّـصْفَيْنِ رُبْـعٌ لِكُلِّـهِ وَأَكْثَـرُ مِـنْ ذَا الـشَّرْحِ مَـا كُنْـتُ أَشْـرَحُ

6 فَفَكِّـرْ فَقَـدْ كَـرَّرْتُ تَفْـصِيلَ شَـرْحِهِ وَغَيْـرِي بِـذَا أَوْ بَعْـضِ ذَا لَـيْسَ يَـسْمَحُ

---

(1) تنس: بِالـهَوَى؛ سلبد: والهوى؛ ظبي: بِالـهَوَا.

(2) تنس: يُمَلَّحُ؛ سلبد: تُمَلَّح؛ ظبي: تُمَلَّح .

(3) تنس: تَرْتِيب؛ سلبد: تَرْتِيب؛ ظبي: تركيب.

(4) تنس: وَضْعِه؛ سلبد: وصفه؛ ظبي: وَضْعِه.

(5) تنس: وَمِن؛ سلبد: وفي؛ ظبي: وفي.

قافية الخاء

13

[من المتقارب]

1 لَنَا جَبَلٌ فِي الهَوَى بَاذِخُ ... لَهُ قُلَّةٌ قَرْنُهَا[1] شَامِخُ
2 وَفِيهَا مَعَادِنُ أَحْجَارِنَا الـ ... ـتِي حَارَ فِي أَمْرِهَا الدَّائِخُ
3 وَسَيِّدُهَا جَوْهَرٌ سَائِلٌ ... لَهُ نُكْهَةٌ مِسْكُهَا ضَامِخُ
4 تُعَالِجُ[2] أَمْرَاضَ أَهْلِ البِلا[3] ... بِهِ حِينَ يَلْطَخُهُ اللَّاطِخُ
5 تَضَاعَفَ فِي الكُتْبِ تِكْرَارُهُ ... لِمَا جَدَّ فِي نَسْخِهَا النَّاسِخُ
6 وَلَوْلَاهُ لَمْ يُسْتَقَلَّ[4] المِزَاجُ ... وَلَمْ يُطْبَخِ المَطْعَمُ[5] الطَّازِجُ[6]

---

(1) والقلة: أعلى الجبل. وقلة كل شيء: أعلاه، وخص بعضهم به أعلى الرأس والسنام والجبل. وقلالة الجبل: كقلته ورأس الإنسان قلة، والجمع قلل. وجاء أيضا أنَّها الحب العظيم، وقيل: الجرة العظيمة، وقيل: الجرة عامة، وقيل: الكوز الصغير، والجمع قلل وقلال، وقيل هو إناء للعرب كالجرة الكبيرة.

(2) تنس: تُعَالِجُ؛ سلبد: يُعَالِج؛ ظبي: يُعَالِج.

(3) تنس: البِلا؛ سلبد: البِلا؛ ظبي: البِلاد.

(4) في شرح فعل استقلَّ: واستقل الطائر في طيرانه: نهض للطيران وارتفع في الهواء. واستقل النبات: أناف. واستقل القوم: ذهبوا واحتملوا سارين وارتحلوا، قال الله عزّ وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا﴾ (سورة الأعراف، الآية 57)، أي: حملت. واستقلت السماء: ارتفعت. وفي الحديث: حتى تقالت الشمس أي: استقلت في السماء وارتفعت وتعالت. وفي حديث عمرو بن عنبسة، قال له: إذا ارتفعت الشمس فالصلاة محظورة حتى يستقل الرمح بالظل حتى يبلغ ظل الرمح المغروس في الأرض أدنى غاية القلة والنقص؛ لأن ظل كل شخص في أول النهار يكون طويلا ثم لا يزال ينقص حتى يبلغ أقصره، وذلك عند انتصاف النهار، فإذا زالت الشمس عاد الظل يزيد، وحينئذ يدخل وقت الظهر وتجوز الصلاة ويذهب وقت الكراهة، وهذا الظل المتناهي في القصر هو الذي يسمى ظل الزوال أي: الظل الذي تزول الشمس عن وسط السماء وهو موجود قبل الزيادة، فقوله: يستقل الرمح بالظل، هو من القلة لا من الإقلال والاستقلال الذي بمعنى الارتفاع والاستبداد.

(5) تنس: [وَلَمْ يُطْبَخِ المَطْعَمُ]؛ سلبد: [وَلَمْ يُطْبَخِ للطَّعمِ]؛ ظبي: [وَلَمْ يُطْبَخِ المَطْعَمُ].

(6) تنس: الطَّازِج؛ سلبد: الطَّازِج؛ ظبي: الطَّابِخ.

7 إذَا مَا تَدَبَّرَ أَهْلُ[1] الكُنُوزِ   وَكَمْ دُونَهُ أَسْوَدٌ سَالِخُ
8 يَرَى تَارَةً نَارَهُ[2] تَلْتَظِي   وَطَوْرًا يُرَى مَاؤُهُ[3] النَّافِخُ
8 كَأَنَّ لِجَوْهَرِهِ[4] مِنْ[5] لَظَى   سَوَادٌ بِهِ[6] جِسْمُهُ سَامِخُ
10 تُقَلِّبُهُ[7] يَدُ تَدْبِيرِهَا   فَمِنْ مَاسِخِ[8] بَعْدَهُ نَاسِخُ

(1) تنس: أَهْلَ؛ سلبد: أملا؛ ظبي: أملا. جاء في اللسان أنَّ الأَمَل والأَمْل والإِمْل هو الرَّجاء، ووفق هذا الرَّأي فإنَّه يجوز تسكين عين مفردة أمل، ويمكن تبنِّيها بالمتن ههنا.
(2) تنس: [يَرَى تَارَةً نَارَهُ]؛ سلبد: [يَرَى تَارَةً نَارَهُ]؛ ظبي: [يَرَى نَارَهُ تَارَةً].
(3) تنس: مَاؤُهُ؛ سلبد: ماءه؛ ظبي: ماه.
(4) تنس: لِجَوْهَرِهِ؛ سلبد: الجوهر؛ ظبي: الجوهر.
(5) تنس: مِنْ؛ سلبد: مِنْ نار؛ ظبي: مِنْ.
(6) تنس: [موادٌّ لها]؛ سلبد: [موادٌّ لها]؛ ظبي: [سَوَادٌ بِهِ].
(7) تنس: تُقَلِّبُهُ؛ سلبد: يُقَلِّبُهُ؛ ظبي: تُقَلِّبُهُ.
(8) تنس: مَاسِخ؛ سلبد: مَاسِخ؛ ظبي: ناسخ.

قافية الدال

14

[من الطَّويل]

1 ثَـمَانُ حُـرُوفٍ بَـلْ ثَـمَانُ عُقُـودِ تَفِـيضُ بِــمَاءٍ فِيــهِ خَيْــرُ وُرُودِ
2 لَـهَا وَسَـطٌ فِيـهِ نَتِيجَـةُ وَضْـعِهَا[1] بِإِبْــدَا[2] دَلِيــلٍ ظَــاهِرٍ وَشُــهُودِ
3 زكِـيٌّ إِذَا حَاوَلْـتَ[3] مَرْكَـزَهُ الـذي تَقَــرَّرَ[4] فِيــهِ بِارْتِــضَاضٍ[5] نَـضِيدِ
4 تَقَابَــلَ مِنْــهُ الــزَّايُ واليَــاءُ كَافَـةً بِـمُوجَبِ وَضْـعِ الاصْـطِلَاحِ[6] مُفِيـدِ[7]
5 وَفِــي أَحَــدِ النِّـصْفَيْنِ رُبْـعٌ لِكُلِّـهِ لِطَالِــبِ أَصْــلِ الــمُبْتَغَى[8] وَمُرِيــدِ
6 تَوَلَّـدَ مِـنْ نَـارٍ[9] وَبِالنَّــارِ يَنْتَــهِي فَيَــا لَــكَ مَــاءً مِنْ لَهِيـبٍ[10] وَقُود

---

(1) تنس: وَصْفِهَا؛ سلبد: وَضْعِهَا؛ ظبي: وَضْعِهَا.

(2) لو تُضاف الهمزة آخر الاسم لاختلَّ الوزن الشِّعري.

(3) تنس: حَاوَلْت؛ سلبد: حَاوَلْنَ؛ ظبي: حَاوَلْت.

(4) تنس: تقودُ؛ سلبد: تَقَرَّر؛ ظبي: تَقَرَّر.

(5) تنس: بِارْتِضَاض؛ سلبد: بِارْتِصَاص؛ ظبي: بِارْتِضَاض. وارتض الشيء تكسَّر. اللسان. أمَّا ارتصَّ فلم ترد في العربية القديمة، إلا ما ناسبها من فعل رص البنيان يرصه رصا، ورصصه ورصرصه: أحكمه وجمعه وضم بعضه إلى بعض، ويقال: رصصت الشيء أرصه رصا أي: ألصقت بعضه ببعض، ومنه: بنيان مرصوص، وكذلك الترصيص. أما في العربيَّة الحديثة فقد استخدمت مفردة الارتصاص بمعنى تجمع الكريات الحمراء بالدم.

(6) تنس: الاصْطِلَاح؛ سلبد: للاصْطِلَاح؛ ظبي: الاصْطِلَاح.

(7) تنس: تفيد؛ سلبد: مُفِيد؛ ظبي: مفيد.

(8) تنس: المبتغى؛ سلبد: المبتغى؛ ظبي: المبتغي.

(9) تنس: نَار؛ سلبد: النَّار؛ ظبي: نَار.

(10) تنس: [مَاءً مِنْ لَهِيبٍ]؛ سلبد: [من ماء اللَّهيب]؛ ظبي: [مَاءً مِنْ لَهِيبٍ].

7 هَــوَاءٌ لَطِيــفٌ بَــيْنَ مَــاءٍ وَجَــذْوَةٍ وَفِـي ضِـمْنِ ذَاكَ الـمَاءِ[1] خَيْـرُ صَـعِيدِ
8 فَإِنْ تَـدْرِ وَجْـهَ[2] الاصْطِلَاحِ تَفُزْ بِـهِ لأَنَّ مَـــدَارَ الرَّمْـــزِ غَيْـــرُ بَعِيـــدِ

15

[من الطَّويل]

1 هَيَا سَائِلِي عَنْ جَوْهَرِ الـحَجَرِ الفَرْدِ وَمَـا فِيـهِ بِالتَّـدْبِيرِ فِـي الـحَلِّ وَالعَقْـدِ
2 هَـوَاءٌ يَـجِنُّ الأَرْضَ، وَالـمَاءُ نَـارُهُ مُلَازِمَــةٌ حَالَيْــهِ[3] فِــي الــحَرِّ وَالبَــرْدِ
3 بِــهِ قَــامَ بُرْهَــانُ القِيَــاسِ لِطَالِــبٍ وَمِنْهُ اسْتُفِيدَ الفَصْلُ[4] فِي القُرْبِ وَالبُعْدِ
4 مَنَافِعُــهُ لا تَنْحَـصِي وَهْـوَ تَـالِفٌ[5] وَآثَــارُهُ لا تَخْــتَفِي لِــذَوِي القَــصْدِ
4 ترَكَّبَ عَنْ حَرْفَيْنِ فِي الخَطِّ إِسْمُهُ وَمَــا هُــوَ إِلَّا وَاحِــدٌ غَيْــرُ مُــسْتَعْدِ
6 يُــمِيتُ وَيُــحْيِي قَبْـضُهُ وَانْبِـسَاطُهُ وَيُرْدِي وَيَهْدِي مِنْ مُضِلٍّ وَمِنْ مُهْدِي[6]
7 ثَـلاثُ حُـرُوفٍ بَعْـضُهَا مِثْـلُ كُلِّهَـا تُعِيــدُ بِــها أَهْـلُ الـصِّنَاعَةِ مَـا تُبْـدِي
8 تَــوَارَتْ خَفَــاءً ذَاتُــهُ فِــي صِــفَاتِهِ وَتَــمَّ بِــهِ التَّــدْبِيرُ فِـي الـزَّوْجِ وَالفَـرْدِ

(1) تنس: [فَيَا لَكَ مَاءً مِنْ]؛ سلبد: [فَيَا لَكَ مِنْ مَاءٍ]؛ ظبي: [فَيَا لَكَ مَاءً مِنْ].
(2) تنس: [تُدرجوه]؛ سلبد: [تَدْرِ وَجْهَ]؛ ظبي: [تُدرجوه].
(3) تنس: حاليَّةً؛ سلبد: حاليَّةً؛ ظبي: حَالَيْهِ.
(4) تنس: الفَصْلُ؛ سلبد: سقطت؛ ظبي: سقطت.
(5) تنس: تَالِفٌ؛ سلبد: طالبٌ؛ ظبي: نافِعٌ.
(6) تنس: مُهْدِي؛ سلبد: مُهْتَدِي؛ ظبي: مُهْدِي.

قافية الذال

16

[من السَّريع]

1 ألقـــى إلَيْنَـــا حَجَـــرٌ فَاعِـــلُ   بِطَبْعِـــهِ[1] فِـــي الجِـــسْمِ نَفَّـــاذِ
2 يُتْلِفُـــهُ الطَّالِـــبُ جَهْـــلًا بِـــهِ   وَهْـــوَ بِـــهِ مِـــنْ حِرْصِـــهِ هَـــاذِي[2]
3 يَـــخْفَى عَلَـــى[3] الـــمَرْءِ وَلَـــوْلَاهُ   مَـــا قَـــامَ بِـــهْ[4] جَـــوْهَرُهُ الغَـــاذِي
4 مَـــاءٌ عَظِـــيمٌ عَاقِـــدٌ نَفْـــسَهُ   أَقْطَـــعُ مِـــنْ مَـــشْحُوذِ[5] فُـــولَاذِ
5 لَكِنَّهَـــا[6] فِـــي حَـــلِّ مَرْمُـــوزِهِ   حَيْـــرَةُ[7] تِلْمِيـــذٍ وَأُسْـــتَاذِ

17

[من السَّريع]

1 يَـا سَـائِلِي عَـنْ حَجَـرٍ لَـمْ يَـزَلْ   يَنْبُـــذُهُ مِـــنْ جَهْلِـــهِ النَّابِـــذُ
2 فَـــرْدٌ قَـــوِيٌّ فَاعِـــلٌ فَاتِـــكٌ   بِطَبْعِـــهِ مُـــمْتَحَنٌ نَافِـــذُ
3 يَجْهَلُـــهُ الغِـــرُّ[8] وَكُـــلٌّ بِـــهِ   فِي مُقْتَضَى أَفْعَـــالِـــهِ لَائِـــذُ

---

(1) تنس: بِطَبْعِه؛ سلبد: بِطَبْعِه؛ ظبي: بِطَعْمه.

(2) تنس: [وَهْوَ بِهِ مِنْ حِرْصِهِ هَاذِي]؛ سلبد: [وَهْوَ بِهِ مِنْ حِرْصِهِ هَاذِي]؛ ظبي: [مِنْ حِرْصِهِ وَهْوَ بِهِ هَاذِي].

(3) تنس: عَلَى؛ سلبد: علما؛ ظبي: علم.

(4) تنس: بِهِ؛ سلبد: سقطت؛ ظبي: بِهِ. قمنا بتسكين هاء الضَّمير للضَّرورة الشعريَّة.

(5) تنس: مَشْحُوذِ؛ سلبد: شحوذ؛ ظبي: مَشْحُوذ.

(6) تنس: لَكِنَّمَا؛ سلبد: لَكِنَّهَا؛ ظبي: لكنَّما.

(7) تنس: حَيْرَةُ؛ سلبد: حِبرةُ؛ ظبي: حَيْرَةُ.

(8) تنس: الغِرّ؛ سلبد: الغِرّ؛ ظبي: العزُّ.

4 يَتْرُكُـــــهُ التَّـــــارِكُ مُـــــسْتَغْنِيًا   عَنْـــــهُ كَمَـــــا يَأْخُـــــذُهُ الآخِـــــذُ

5 نُعِيـــــذُهُ بِـــــاللهِ مِـــــنْ طَالِـــــبٍ   غَيْـــــرِ تَقِـــــيٍّ[1] فَهُـــــوَ العَائِـــــذُ

6 يَنْـشَأُ مَـنْ نَـارٍ[2] بِـهَا لَـمْ يَـزَلْ   لِكَيْـــــدِ[3] مَـــــنْ يُنْكِـــــرُهُ حَانِـــــذُ

(1) تنس: غَيْرِ تَقِيّ؛ سلبد: فيرْتَقِي؛ ظبي: غَيْرِ تَقِيّ.

(2) تنس: نادٍ؛ سلبد: نَار؛ ظبي: نَار.

(3) تنس: لِكَبد؛ سلبد: لِكَيْد؛ ظبي: لِكَيْد.

قافية الراء

18

[من الخفيف]

1 ظَهَــــرَ الــــسِّرُّ وَاشْــــتَهَرْ   وَتَبَــــدَّى لِــــذِي النَّظَــــرْ[1]

2 وَتَبَــــدَّى مُــــحَرَّمَ الــــ   ـــذِّكْرِ[2] بــالرَّمْزِ فِــي صَــفَرْ[3]

3 فِيــهِ {قَــدْ}[4] فَــازَ مَــنْ هُــدِي   وَبِــــهِ ضَــــلَّ مَــــنْ كَفَــــرْ

4 إنَّ هَــــذِي[5] عَجِيبَــــةٌ   مَــــا رَأَى مِثْلُهَــا البَــــشَرْ!

5 مَــــنْ رَأَى السَّلْــسَبِيلَ يَنْـــ   ــبُعُ فِــي الأَصْــلِ مِــنْ سَــقَرْ؟

6 أَوْ رَأَى البَـــارِدَ النُّقَـــا   حَ مِــــنَ الــــمَاءِ[6] ذَا شَــــرَرْ؟

7 عُــــدَّ أَلْفَـــا وَأُمْــــحُهُ[7]   لِتَــــرَى الــــسِّرَّ قَــــدْ ظَهَــــرْ

8 أَلِــــفٌ عَكْــــسُهُ لِــــمَنْ   حَــــرَّفَ الــــحَرْفَ مُعْتَبِــــرْ

9 وَبِــــبَعْضِ الّــــذِي رَمَــــزْ   تُ لَكُــــمْ، يَظْهَــــرُ الــــحَجَرْ

---

(1) تنس:[لِذِي النَّظَرْ]؛ سلبد: [لِذِي النَّظَرْ]؛ ظبي: [الذّي انتظر].

(2) تنس: [وَتَبَدَّى مُحَرَّمَ الذِّكر]؛ سلبد: [وَتَبَدَّى مُحَرَّمَ الذِّكر]؛ ظبي: [وَتَبَدَّى عَرَمُ الذِّكر].

(3) تنس: صَفَر؛ سلبد: صغَر؛ ظبي: صَفَر.

(4) {قَدْ} لا توجد بأي رواية من الروايات الثلاث المعتمدة لغرض هذا التَّحقيق. ولقد قمت بإضافتها حتَّى يستقيم الوزن العروضي.

(5) تنس: هَذِي؛ سلبد: هَذِه؛ ظبي: هَذِي.

(6) تنس: [البارِدَ النُّقَاح من المَاءِ ذا شَرَرْ]؛ سلبد: [البارِدَ التُّفاح من المَاءِ ذا بَشَرْ]؛ ظبي: [البارِدَ التُّفاح من ذا الشَّرَرْ].

(7) تنس: وَامْحُهُ؛ سلبد: وَامْحُهُ؛ ظبي: واصْحِهِ.

10 فَانْظُرُوا الآنَ إنَّمَا ... يُعْلَمُ الشَّيْءُ بِالنَّظَرْ

19

[من المديد]

1 حَجَرٌ فِي جَوْفِهِ حَجَرُ ... لِلْوَرَى مِنْ رَمْزِهِ ضَجَرُ[1]

2 نُقْطَةٌ بِالخَطِّ قَائِمَةٌ ... فِي زَوَايَا شَكْلِهَا قَطَرُ

3 مَادَّةٌ فِي أَصْلِ[2] صُورَتِهَا ... غَايَةُ التَّتْمِيمِ فَاعْتَبِرُوا

4 جَوْهَرٌ لَوْلَاهُ[3] مَا وُجِدُوا ... لَمْ يَغِبْ[4] عَنْهُمْ إذَا حَضَرُوا

5 بَدْرُهُ بِالشَّمْسِ مُتَّسِقٌ[5] ... شَمْسُهُ لِلْبَدْرِ تَفْتَقِرُ

6 وَإلَى مَعْنَاهُ يَنْتَسِبُوا ... وَبِهِ قَدْ قَامَتِ الصُّوَرُ

7 صُنِّفَتْ فِي نَعْتِهِ كُتُبٌ ... وَهْوَ حَرْفٌ وَاحِدٌ دَوِرُ

8 وَصْفُهُ بِالذَّاتِ مُتَّحِدٌ ... جِسْمُهُ فِي الرُّوحِ مُدَّخَرُ

9 كُلُّهُ فِي البَعْضِ مُجْتَمِعٌ ... قِشْرُهُ فِي اللُّبِّ مُسْتَتِرُ

10 نَارُهُ فِي المَاءِ كَامِنَةٌ ... مَاؤُهُ كالنَّارِ تَسْتَعِرُ[6]

11 رِيحُهُ لِلأَرْضِ حَامِلَةٌ ... دُهْنُهُ بِالنَّارِ يُعْتَصَرُ

---

(1) تنس: ضَجَر؛ سلبد: حجر؛ ظبي: حجر.

(2) تنس: أَصْل؛ سلبد: الأَصْل؛ ظبي: أَصْل.

(3) تنس: جَوْهَرٌ لَوْلَاهُ؛ سلبد: جَوْهَرهُ لفظ؛ ظبي: جَوْهَرهُ لفظ.

(4) تنس: يَغِبْ؛ سلبد: يغيب؛ ظبي: يَغِبْ.

(5) تنس: مُتَّسِقٌ؛ سلبد: مشتق؛ ظبي: مُتَّسِق.

(6) تنس: يستعِرُ؛ سلبد: تَسْتَعِرُ؛ ظبي: يستعِرُ.

12 ضَــلَّ لَمَّــا ضَــلَّ[1] طَالِبُـــهُ   وَهْـــوَ فِيـــهِ، فِيـــهِ[2] يَفْتَكِـــرُ

13 قُــلْ لِـــمَنْ أمْـــسَى يُـــحَاوِلُهُ   وَهْـــوَ فِـــي التَّـــدْهِيشِ مُنْحَـــصِرُ

14 وَعَـــنِ الأرمَـــازِ[3] مُنْـــصَرِفٌ   وَبِـــدَاءِ اليَـــأْسِ[4] مُنْقَهِـــرُ

15 أَنْـــتَ فِيـــهِ وَهْـــوَ فِيـــكَ، فَمَـــا   تَرْعَـــوِي يَـــا مَـــنْ بِـــهِ خَـــوَرُ[5]

16 بَـــاتَ مِنْـــكَ العَقْـــلُ مُـــنْعَقِلًا   وَهْـــوَ بِالأرْمَـــازِ[6] مُـــسْتَتِرُ

17 تُنْكِـــرُ القَـــوْمَ الّـــذِينَ بِـــمَا   بَرْهَنُـــ{ـــوا}[7] الأركَـــانَ قَـــدْ ظَهَـــرُوا

18 وَإِذَا طَالَعْـــــتَ كُتْـــــبَهُمُ   قُلْـــتَ إنَّ القَـــوْمَ قَـــدْ فَـــشرُوا[8]

19 أَبِـــهَذَا[9] الـــرَّأيِ تَطْمَـــعُ أنْ   تَتَمَنَّـــــى[10] بِالّـــذِي ادَّخَـــرُوا

20 وَيَلُـــوحُ الـــسِّرُّ فِـــي حُلَـــلِ[11] الْأَ   حْـــرُفِ اللَّاتِـــي لَـــهَا سَـــطَرُوا

21 حَيْـــثُ لَـــمْ تَـــسْهَرْ لِـــفَائِدَةٍ   نَـــمْ، فَـــإِنَّ اللَّيْـــلَ مُعْتَكِـــرُ

(1) تنس: ضَلَّ؛ سلبد: طلَّ؛ ظبي: ضَلّ.
(2) تنس: فِيهِ؛ سلبد: ظَلَّ؛ ظبي: ظَلَّ.
(3) تنس: الأرمَاز؛ سلبد: الأرسان؛ ظبي: الأزمان.
(4) تنس: اليَأْس؛ سلبد: البأس؛ ظبي: اليَأْس.
(5) تنس: [يَا مَنْ بِهِ خَوَرُ]؛ سلبد: [يَا مَنْ بِهِ حَوَرُ]؛ ظبي: [يَا مَنْ لَهُ حَوَرُ].
(6) تنس: بِالأَرْمَاز؛ سلبد: بِالأَرْمَاز؛ ظبي: بالأزمان.
(7) تنس: بَرْهَنُـ{ـوا}؛ سلبد: برهن؛ ظبي: برهن.
(8) تنس: فَشرُوا؛ سلبد: فَشرُوا؛ ظبي: فسروا.
(9) تنس: أَبِهَذَا؛ سلبد: أَبِهَذَا؛ ظبي: أَفَبِهَذَا.
(10) تنس: تَنْهنَا؛ سلبد: تنتهي؛ ظبي: تتمَنَّى.
(11) تنس: حُلَل؛ سلبد: خُلَل؛ ظبي: حُلَل.

20

[من الخفيف]

1 لَيْسَ يَحْتَاجُ طَالِبُ الحَجَرِ الأَعْـــظَمِ فِـي وَصْـفِهِ[1] إِلَـى تِكْـرَارِ
2 فَهْـوَ بَـادٍ فِـي أَوَّلِ الوَصْـفِ دَوْمًـا آخِــرٌ ظَــاهِرٌ[2] بِغَيْــرِ اسْــتِتَارِ
3 وَهْـوَ مَـاءٌ يَـسْتَقْطِرُوهُ مِـنَ النَّـارِ، فَأَعْجِــبْ لِــمَائِهِمْ والنَّــارِ
4 ذَاتُـهُ فِـي صِـفَاتِهِ قَـدْ تَـوَارَتْ فَهْــيَ[3] مَــسْتُورَةٌ مَــعَ الإِظْهَــارِ
5 غَيْـرَ أَنِّـي أَقُـولُ فِيـهِ كَلامًـا يَــسْتَبِنْهُ[4] اللَّبِيــبُ بالافْتِكَــارِ
6 هُوَ لُطْفٌ مَحِضْ، وَفِي اللُّطْفِ مَسْتُورٌ خَفِــيٌّ كَأَنْــجُمٍ فِــي نَــهَارِ

21

[من السَّريع]

1 يَا سَـائِلِي عَـنْ حَجَـرِ الـصَّنْعَةِ الـــحَائِرِ فِيــهِ كُــلُّ ذِي[5] فِكْــرِ
2 يُبْـدِي الحَيَـا[6] فِـي البَـرِّ تَـصْحِيفُهُ، وَقَلْبُــهُ يُوجَــدُ فِــي البَحْــرِ

22

[من السَّريع]

1 مَـا حَجَـرُ القَـوْمِ سِـوَى النَّـارِ وَالــمَاءُ فِــي سِــرٍّ وَإِجْهَــارِ

---

(1) تنس: وَصْفِه؛ سلبد: وَصْفِه؛ ظبي: وضعِه.
(2) سقط من المفردة نصفها الثَّاني (هرٌ) في رواية إسلام آباد.
(3) تنس: فَهو؛ سلبد: فَهي؛ ظبي: فَهي.
(4) تنس: يستبِنْهُ؛ سلبد: يستنبه؛ ظبي: يستنبه.
(5) سقطت "ذي" في كلٍّ من رواية إسلام آباد وأبو ظبي.
(6) تنس: [يُبْدِي الحَيَا]؛ سلبد: [تَبْتَدِي الحَاءُ]؛ ظبي: [تُبْدِي الحاءُ].

2 مَــاءٌ مِــنَ النِّيــرَانِ مُــسْتَخْرَجٌ نَــارٌ ذَكَــتْ مِــنْ مَائِنَــا الــجَارِي[1]

3 مُــسْتَنْبَطٌ مِــنْ أرْضِــنَا الـمُــسْتَوِي مِــــنْ فَوْقِهَـــا البَـــارِدُ بالحَــــارِّ

4 مُكْتَمِـــلٌ فِـــي طَبْعِـــهِ المُقْتَفِـــي فِـــي ضِـــمْنِهِ الــسَّاكِنُ للـــسَّارِي

5 فَاعْجَـــبْ لِأَمْـــرٍ فِيهِمَـــا ظَـــاهِرٌ مِـــنِ اعْتِـــدَالِ القَـــارِّ بالفَـــارِّ

23

[من السَّريع]

1 يَـا سَـائِلِي عَـنْ حَجَـرِ الـصَّنْعَةِ الْــ ـــمُتْعِبِ[2] أَذْهَـــانَ الــوَرَى فِكْـــرَا

2 إنْ رُمْــتَ أَنْ تَعْرِفَــهُ، فَاتْــلُ مَـــا أَنْـــزَلَهُ الرَّحْـــمَنُ فِـــي الإِسْـــرَا[3]

24

[من الطَّويل]

1 هُيُـولَاهُمُ[4] فِـي الأَصْـلِ مَـاءٌ مُقَطَّـرُ مِنَ الأبْيَضِ البَصَّاصِ إنْ كُنْتَ تُـخْبِرُ[5]

2 تَــضَمَّنَهُ جِـــسْمٌ مُـــشِفٌّ مُلَطَّــفٌ وَفِـي بَعْـضِ مَـا قَـدْ قُلْتُـهُ الـسِّرُ مُـضْمَرُ

3 ثَـلاثُ حُـرُوفٍ قَـدْ تَرَكَّـبَ اسْـمُهُ الْــ ــــمُمَوَّهُ عَنْــــهُ لِلَّـــذِي يَتَـــدَبَّرُ

4 وَأَوْسَطُهُ[6] فِي فِعْلِـهِ مِثْـــلُ كُلِّـــهِ وَفِي جَانِبَيْــهِ حِينَ يَفْرِضُ حَيْـــدَرُ[7]

---

(1) تنس: الجَارِي؛ سلبد: الحارّ؛ ظبي: الحارّ.

(2) تنس: المُتْعِبِ؛ سلبد: الصَّعب؛ ظبي: المتعب.

(3) تنس: [فِي الإِسْرَا]؛ سلبد: [في سورة الإسرا]؛ ظبي: [في سورة الإسرا].

(4) تنس: هُيُولَاهُم؛ سلبد: هُيُولَاهُم؛ ظبي: هُولَاهُم.

(5) تنس: تُخْبِر؛ سلبد: تُخْبِر؛ ظبي: تجر.

(6) تنس: وَأَوْسَطُه؛ سلبد: وَأَوْسَطُه؛ ظبي: فَأَوْسَطُه.

(7) تــنس: [حِــينَ يَفْــرِضُ حَيْــدَرُ]؛ ســلبد: [حــين يقــرض حــذر]؛ ظبــي: [حــين تقــرض حذر].

5 إِذَا أُرْبِعَتْ[1] فَالرُّبْعُ[2] مَرْكَزُهَا[3] الـذي   يُعَــيَّنُ[4] فِــي تَرْتِيبِهَــا إِذْ[5] يُقَــرَّرُ
6 فَيَـا لَـكَ مَـاءً يَقْبَـلُ النَّـار طَبْعَـهُ   وَأَرْضٌ لَـــهَا مَــسُّ الــهَوَاءِ يُغَيِّــرُ
7 فَفَكِّــرْ فَمَــا طَوَّلْــتُ إلا لِتَــرْعَوِي   إِلَــى فَهْــمِ عِلْــمٍ بــالرُّمُوزِ يُـسَتَّرُ

(1) تنس: [إِذَا أُرْبِعَتْ]؛ سلبد: [إِذَا رُفعت]؛ ظبي: [إذا رُفعت].
(2) تنس: فَالرُّبْع؛ سلبد: فَالرُّبْع؛ ظبي: بِالرُّبْع.
(3) تنس: مَرْكَزُهَا؛ سلبد: مَرْكَزُهَا؛ ظبي: مَرْكَزُهُ.
(4) تنس: يُعَيَّن؛ سلبد: يَعْني؛ ظبي: يعْني.
(5) تنس: إِذْ؛ سلبد: إِنْ؛ ظبي: إِذْ.

قافية الزاي

25

[من السَّريع]

1 حِجَـــارَةٌ يُلْغِزُهَـــا اللاَّغِـــزُ لِـــصَنْعَةٍ ضَـــنَّ بِـــهَا الرَّامِـــزُ
2 مِـــنْ مَعْـــدَنٍ مُـــسْتَوْثَقٍ حِـــرْزُهُ، وَإِنْ رَأَى تَبْـــــذِيرَهُ الـــــحَارِزُ
3 مَـــاءٌ مِـــنَ النِّيـــرَانِ مُـــسْتَخْرَجٌ فَهْـــوَ بِـــهَا مُحْتَجِـــبٌ بَـــارِزُ
4 بَـــادٍ خَفِـــيٌّ صَالِـــحٌ طَالِـــحٌ وَاهٍ[1] قَـــوِيٌّ نَـــاطِقٌ ضَـــامِزُ
5 بِكْـــرٌ رَوَاحٌ[2] تَبْتَغِـــي نَاكِحًـــا، لَكِنَّهَـــا عَـــنْ جَاهِـــلٍ نَاشِـــزُ
6 يَـا لَـكَ مِـنْ وَاهٍ ذَلُـولٍ[3]، وَعَـنْ[4] إِدْرَاكِـــهِ كُـــلُّ قَـــوِيٍّ عَـــاجِزُ

26

[من السَّريع]

1 قُـــلْ لِلَّـــذِي يَطْلُـــبُ فَـــتْحَ الكُنُـــوزْ مِـنْ دُونِ مَـا قَـدْ رُمْـتَ حَـلَّ الرُّمُـوزْ[5]
2 وَبابُهَـــــا إِدْرَاكُ سِـــــــرٍّ لَـــــهُ حَقِيقَـــــةُ إِيـــــضَاحِها لا يَـــــجُوزْ
3 مَـــاءٌ مِـــنَ النِّيـــرَانِ مُـــسْتَخْرَجٌ قَـــدْ جَـــلَّ أَنْ يَـــحْوِيهِ كُـــوزٌ وَكُـــوزْ

---

(1) تنس: وَاهٍ؛ سلبد: وَاد؛ ظبي: وَاد.

(2) تنس: [بِكْرٌ رَوَاحٌ]؛ سلبد: [يكرر داجٍ]؛ ظبي: [يكزز ذاحٍ].

(3) تنس: ذَلُول؛ سلبد: دَلُول؛ ظبي: ذَلُول.

(4) تنس: وَعَن؛ سلبد: وَعَن؛ ظبي: وَمِن.

(5) تنس: [مِنْ دُونِ مَا قَدْ رُمْتَ حَلَّ الرُّمُوزْ]؛ سلبد: [مِنْ دُونِ قُدْرَةِ حَلِّ الرُّمُوزْ]؛ ظبي: [مِنْ دُونِ قُدْرَةِ حَلِّ الرُّمُوزْ].

4 ثَلاثَـــــةٌ[1] أَحْرُفُهَـــــا، بَعْـــــضُهَا كَكُلِّهَـــا، فَـــافْهَمْ طَرِيـــقَ اللُّغُـــوزْ

5 تَحَـــصَّنَتْ فِـــي مَعْقَـــلٍ شَـــامِخٍ كُمُونُـــهَا[2] مُـــسْتَوْثَقٌ فِـــي الـــبُرُوزْ

6 يَـــا لَـــكَ حَرْفًـــا رُوحُـــهُ جِـــسْمُهُ بِـــهِ الّـــذِي يَـــدْرِي[3] اصْـــطِلاحِي يَفُـــوزْ

7 يَـــا لَـــكَ نَـــجْمًا بُرْجُـــهُ[4] رُبْعُـــهُ بكـــر لَـــهَا عَـــنْ كُـــلِّ قَـــدْمٍ[5] نُـــشُوزْ

(1) تنس: ثَلاثَة؛ سلبد: ثَلاثَة؛ ظبي: ثَلَاث.

(2) تنس: كُمُونُهَا؛ سلبد: كَوْنُها؛ ظبي: كُمُونُهَا.

(3) تنس: يَدْرِي؛ سلبد: يَدْرِي؛ ظبي: تَدْرِي.

(4) تنس: بُرْحُه؛ سلبد: بُرْجُه؛ ظبي: بُرْجُه.

(5) تنس: فَدْم؛ سلبد: قَوْم؛ ظبي: قَدْم. جاء في اللِّسان أنَّ الفَدْم من الناس: العَيِيُّ عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، وهو أيضًا الغليظ السمين الأحمق الجافي، وأَحْمر فَدْم: مشبع. والفَدْم الثقيلُ من الدم، والمُفَدَّم مأْخوذ منه. وثوب فَدْم إذا أُشبع صَبْغُه. وقيل: هو الذي ليست حُمرته شديدة. ورجَّحنا رواية القدم لأنَّ النشوز الذي يعني كلَّ ما ارتفع من الأَرض يتناسب وسياق المعنى.

قافية السين

27

[من الخفيف]

1 قَـدْ تَبَـدَّى لَـكَ القَـبَسْ وَتَـجَلَّى بِـهِ الغَلَـسْ

2 وَتَـرَاءَى لَـكَ الّـذِي ضَـاقَ عَـنْ وَصْـفِهِ الـنَّفَسْ

3 حَجَـرٌ كَـمْ لِقَلْبِـهِ فِـي قُلُـوبِ الـوَرَى دَسَـسْ

4 وَذَلُـولٌ لِـذِي النُّهَـى عَـنْ ذَوِي الـجَهْلِ قَـدْ شَـمَسْ[1]

5 حَجَـرٌ غَيْـرَ أَنَّـهُ بِـسِوَى الـفَهْمِ لَـمْ يُـحَسْ

6 وَنِـقَـاحٍ مُـرَوَّقٍ بِـسِوَى الفِكْـرِ لَـمْ يُـجَسْ[2]

7 جَـلَّ مِـنْ فَـرْطِ عُجْبِـهِ إِنْ دَنَـا الـجَهْلُ أَنْ يُـمَسْ

8 دَرَسَ النَّـاسُ وَصْـفَهُ فِـي كِتَـابٍ قَـدِ انْـدَرَسْ

9 وَاعْتَـرَى مَـنْ أَرَادَ إِفْـ ـصَاحَ[3] مَكْتُومِـهِ خَـرَسْ

10 هَـامَ[4] فِـي حُبِّـهِ الـوَرَى وَاعْتَـرَاهُمْ بِـهِ بَلَـسْ

11 عَـمَّ يَسَّـاءلُون[5] فِيـ ـهِ، وَقَـدْ غَالَهُـمْ[6] عَبَسْ

---

(1) البيتان رقم 3 و4 جمِعا في بيتٍ واحدٍ برواية أبو ظبي.

(2) البيتان رقم 5 و6 جمِعا في بيتٍ واحدٍ برواية أبو ظبي.

(3) تنس: إفصاح؛ سلبد: فصاح؛ ظبي: إفصاح.

(4) تنس: هَام؛ سلبد: عَام؛ ظبي: هَام.

(5) وردت في كلِّ الرِّوايات باللفظ القرآني: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١﴾ سورة عمَّ، الآية 1، أمَّا عروضيًّا، فلا بدَّ أن تكون إمَّا: عمَّ يسَّاءلُون أو عَمَّ يتْسَاءلُون. ورجَّحنا استخدام الأولى.

(6) تنس: غَالَهُم؛ سلبد: غَالَهُم؛ ظبي: غَالَبَهُم.

28

[من الوافر]

1 أَتَطْمَـعُ أنْ يَلُـوحَ لَـكَ النَّفِـيسُ[1] وَتَــجْهَلُ مَـا بِـهِ تَحْيَـى النُّفُـوسُ

2 وَتَـشْتَكِيَ العُزُوبَـةَ وَانْفِـرَادًا وَقَدْ ضَمَّتْكَ فِي الحُضْنِ[2] العَرُوسُ

3 وَتَطْلُـبُ أنْ تُوَاصِـلَهَا سِـفَاحًا[3] وَقَـدْ طَـارَتْ عَلَـى ذَاكَ الـرُّؤُوسُ

4 فَـدُونَكَ وَاحِـدًا مِـنْ أَرْبَـعٍ فِـي طَبِيعَتِـهِ تُـصَاهِرُهُ[4] الـمَجُوسُ

5 فَطَـوْرًا فَـوْقَ رَأْسِ الـمُلْكِ تَـاجٌ[5] وَطَـوْرًا بِالنِّعَـالِ[6] لَـهُ تَـدُوسُ

6 فَيَـا لَـكَ أَبْيَـضًا[7] بَـصَّاصَ جِـسْمٍ قَـدِ اسْـوَدَّتْ بِـمِدْحَتِهِ الطُّـرُوسُ[8]

7 إذَا مَـا قِيـلَ هَـذَا العَـاجُ لَوْنًـا تَقُـولُ النَّـارُ هَـذَا الآبَنُـوسُ

---

(1) تنس: النَّفِيس؛ سلبد: النَّفِيس؛ ظبي: النَّفس.

(2) تنس: الحُضْن؛ سلبد: الحُضْن؛ ظبي: الحِصن.

(3) تنس: سِفَاحا؛ سلبد: صفاحا؛ ظبي: سفاجًا.

(4) تنس: تُصَاهِرُه؛ سلبد: تُصَاهِرُه؛ ظبي: ما هواهُ.

(5) تنس: تَاجٌ؛ سلبد: تَاجٌ؛ ظبي: تاجًا.

(6) تنس: بِالنِّعَال؛ سلبد: بالبغال؛ ظبي: بِالنِّعَالِ.

(7) تنس: أَبْيَضًا؛ سلبد: أَبْيَض؛ ظبي: أَبْيَضًا.

(8) تنس: الطُّرُوس؛ سلبد: التُّرُوس؛ ظبي: الطُّرُوس. جاء في العباب الزَّاخر أنَّ الطِّرْسُ - بالكسر -: الصَّحيفة، ويقال: هي التي مُحِيَت ثم كُتِبَت، وكذلك الطِّلْسُ، والجمع: أطْراسٌ وطُرُوس، وقال ابن دريد: قال قوم: الطِّرْسُ: الصحيفة بعينها، والطِّلْسُ: الذي قد مُحِيَ ثم كُتِبَ.
وقال الليث: الطِّرْسُ: الكِتاب المَمْحو الذي يُسْتَطاع أن تُعادَ عليه الكِتابة. وقال غيره: الطَّرْسُ - بالفتح -: المَحْوُ، يقال: طَرَسَ يَطْرِسُ طَرْسًا. والطَّرْسُ والطَّلْسُ والطَّمْسُ: أخوات. أمَّا لفظ الرواية الثَّانية "التُّروس" فتعني السلاح والدُّروع كما جاء في اللِّسان. وتكون الرِّواية الأولى بذلك الأكثر ترجيحا.

قافية الشين

29

[من الكامل]

1 يَـــا طَالِـــبَ الـــحَجَرِ الّـــذِي   بِـــــصِفَاتِهِ لِلْعَقْـــــلِ يُـــــدْهِشْ[1]

2 وَبِدَرْجِـــــهِ[2] فِـــــي رَمْـــــزِهِ   وَبَعِيـــــدِ مَرْمَـــــاهُ، يُـــــشَوِّشْ

3 فَـــتِّشْ فَـــدَيْتُكَ فِـــي الـــمِيَا   ه القَـــاطِرَاتِ البِـــيضِ، فَـــتِّشْ

4 وَاطْـــــرَحْ عُقُـــــودًا سَـــــبْعَةً   وُسْـــطَى، تَـــرَى الـــمَطْلُوبَ يُـــنْعَشْ

5 وَاتْـــــرُكْ تَـــــصَوُّرَ خُدْخُـــــذِ   يَّـــاتِ العَـــوَامِ فَتِلْـــكَ تُـــوحِشْ

6 فَالـــسِّرُّ فِـــي الـــمَاءِ المُـــصَـ   ـعَّدِ، فَهْـوَ يَـرْوِي[3] وَهْـوَ يُعْطِـشْ

7 لَكِنَّـــــهُ فِـــــي رَمْـــــزِهِ،   أَبَـــدًا لِقَلْـــبِ الفَـــدْمِ[4] يَكْمِـــشْ

8 وَلِطَـــرْفِ مَـــنْ عَـــدِمَ البَـــصِيـ   ـــرَةَ فِـــي الطَّرِيـــقِ إِلَيْـــهِ[5] يَعْمَـــشْ

9 أَوَمَـــا تَـــرَى الـــمَاءَ القَـــرَا   حَ يَـــصِيرُ تُفَّاحًـــا وَمِـــشْمِشْ؟

10 وَيَصِيـــــرُ خَمْرًا مُسْكِـــــرًا   فِي الكَـــــرْمِ[6] لَمَّـــا أَنْ يُعَرِّشْ[7]

(1) تنس: يُدْهِش؛ سلبد: تُدْهِش؛ ظبي: تُدْهِش.

(2) تنس: وَبِدَرْجِه؛ سلبد: وَبِدَرْجِه؛ ظبي: وَيُدْرِجُه.

(3) تنس: يَرْوِي؛ سلبد: يَرى؛ ظبي: يَرْوِي.

(4) تنس: الفَدْمِ؛ سلبد: القَدْم؛ ظبي: الفَدْم.

(5) تنس: اليد؛ سلبد: إلَيْه؛ ظبي: إلَيْه.

(6) تنس: الكرم؛ سلبد: الكرم؛ ظبي: الكروم.

(7) تنس: يعرش؛ سلبد: تعرش؛ ظبي: تعرش.

30

[من الطَّويل]

1 لَنَا طَائِرٌ فِي أَمْرِهِ[1] العَقْلُ مَدْهُوشُ ... يَطِيرُ وَلَكِنْ لَا جَنَاحَ وَلَا رِيشُ

2 لَهُ ظَاهِرٌ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُبَرَّئٍ[2] ... وَلَكِنْ لَهُ فِي بَاطِنِ الجِسْمِ تَنْقِيشُ[3]

3 وَيَحْضُنُهُ فِي زِقِّهِ بَيْضَ غَيْرِهِ ... لأنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ البَيْضِ تَعْشِيشُ

4 وَبِالقَلْبِ وَالتَّصْحِيفِ مِنْ بَعْضِ[4] شَاعِرٍ ... يَلُوحُ اسْمُهُ إنْ ضَاعَفَ[5] الجِسْمَ تَفْتِيشُ

5 إذَا مَا وَصَفْنَاهُ لِنُوضِحَ لُبْسَهُ ... يُزَاحِمُنَا لِلصَّوْنِ[6] فِي الرَّمْزِ تَدْهِيشُ

6 فَيَا لَكَ طَيْرًا رِيشُهُ جَوْفَ جِلْدِهِ[7] ... وَلَمْ تَرَ طَيْرًا جَوفَ جِلْدَتِهِ رِيشُ[8]

7 وَفِي بُرْجِ هَذَا الطَّيْرِ كُلُّ عَجِيبَةٍ ... وَلَكِنَّهُ قَبْرٌ بِفِكْرِكَ مَنْبُوشُ

---

(1) تنس: أَمْرِه؛ سلبد: أَسْرِه؛ ظبي: أَسْرِه.

(2) تحتمل مفردة مبرَّأ وجهين، فإذا كانت مكسورةً فهي نعت لمفردة "لونٍ" التي تسبقها، أما إذا كانت مضمومةً فهي نعتٌ لمفردة "ظاهرٌ" الواردة أول البيت.

(3) تنس: تَنْقِيش؛ سلبد: تَدْهِيش؛ ظبي: تنْعِيشُ.

(4) سقطت هذه المفردة "بعض" في كلٍّ من رواية إسلام آباد وأبو ظبي.

(5) تنس: ضَاعَف؛ سلبد: ضَاعَف؛ ظبي: صاعف. جاء في العباب الزَّاخر قول ابن دريد: الصَّعْفُ - والجمع: صِعَافٌ -: طائر صغير؛ زعموا. والصَّعْفُ - أيضًا -:شراب يتخذ من العسل. وقال غيره: الصَّعْفَةُ: الرعدة تأخذ الإنسان أو غيره من فزع أو بردٍ أو غيرهما (انتهى). إلا أنَّه لم يرد في أي قاموس من القواميس القديمة فعل صاعف، لكنَّه يبدو فعلا محدثا عند الكيميائيّين وهو ما يفيد مخالطة الشَّيء في رعدة ورعشة. إلا أنَّه من جهة أخرى، فإنَّ سياق القصيدة حيث تصف الطائر وبيضه يجعلنا نرجِّح فكرة انَّ الفعل صاعف يفيد معنى الصغير الذي يخالط جسم أبيه الطائر.

(6) تنس: لِلصَّوْن؛ سلبد: لِلصَّوْت؛ ظبي: لِلصَّوْن.

(7) تنس: [جَوْفُ جِلْدِهِ]؛ سلبد: [جَوْفُ جِلْدِه]؛ ظبي: [أجوف جلدة].

(8) تنس: جِلْدَتِه؛ سلبد: جِلْدِه؛ ظبي: جِلْدِه.

قافية الصاد

31

[من الخفيف]

1 حَجَـرُ القَـوْمِ مِـنْ مَتَـاعٍ رَخِـيصْ بِقَبُـــولِ اعْتِدَالِـــهِ مَخْـــصُوصْ

2 يَرْتَمِي فِي الدُّرُوبِ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ هَـــائِمٌ قَلْبُـــهُ عَلَيْـــهِ حَـــرِيصْ

3 طَـائِرٌ يَبْلُـغُ الـمَجَرَّة فِـي النَّهْـ ـضِ بِرِيشٍ لِـذِي[1] النُّهَى مَقْصُوصْ

4 ظَاهِرُ الفِعْلِ فِي الوُجُودِ[2] جَلِيٌّ[3] فِـي لِبَـاسٍ مِـنَ الرُّمُـوزِ عَـوِيصْ[4]

5 أَصْـلُهُ وَاحِـدٌ إِلَـى اثْنَـيْنِ يَنْمُـو فِـي ثَـلَاثٍ عَلَـى الثَّمَـانِ خُلُـوصْ

6 ضَلَّ عَنْهُ مَنْ لَا يَعِي لاصْطِلاح الْـ ـقَوْمِ فِـي عَـامِّ رَمْـزِهِمْ وَالخُصُوصْ

7 فَهْـوَ مَـاءٌ فِـي أَوَّلِ الأَمْـرِ صَـافٍ ذُو نَقَـــاءٍ فِـــي لَوْنِـــهِ وَبَـــصِيصْ

8 وَهْـوَ فِـي آخِـرِ العِـلاجِ[5] كَبِلَّـوْ رٍ، وَفِـي أَوْسَـطٍ شَـبِيه الجُـصُوصْ

9 يَـا لَـهَا لَفْظَـةٌ[6] يَـدُلُّ[7] لَـهَا الفِكْـ ـرُ، فَتَرْمِـي الـجُهَّالَ بِـالتَّنْغِيصْ

---

(1) تنس: لِذِي؛ سلبد: لدى؛ ظبي: لدى.

(2) تنس: الوُجود؛ سلبد: الجود؛ ظبي: الوُجود.

(3) تنس: جَلِي؛ سلبد: جَلِي؛ ظبي: جلا.

(4) تنس: عَوِيص؛ سلبد: غَوِيص؛ ظبي: غَوِيص.

(5) تنس: [آخِر العِلاج]؛ سلبد: [أَجْزَاءِ الصَّلاح]؛ ظبي: [آخِر العِلاج].

(6) تنس: لَفْظَة؛ سلبد: لَفْظَة؛ ظبي: نُقطَة.

(7) تنس: يذِلّ؛ سلبد: يَدُل؛ ظبي: يذِلّ.

قافية الضاد

32

[من السَّريع]

1 يَـا حَجَـرًا حَيَّـرَ عَقْـلَ الـوَرَى بِفَهْمِـهِ فِـي الرَّمْـزِ إذْ[1] يُعْـرَضُ

2 وَتَــاهَ فِــي[2] بَيْــدَاءِ أفْكَــارِهِ طَالِبُــهُ لِــمَا لَــهُ يُفْــرَضُ

3 مَــعْ أنَّـهُ يَظْهَـرُ فِـي كُـلِّ مَـا يَقُولُــهُ لَكِنَّــهُ يَعْــرِضُ

4 وَأنَّــهُ مِــنْ غَلْــطِ[3] أخْلاطِـهِ فِــي رَمْــزِهِ لِلْمُقْتَفِــي يَـمْرَضُ

5 مُوَلِّــدُ[4] الــحُمْرَةِ[5] لَكِنَّــهُ أَسْــوَدُ بَطْــنٍ ظَهْــرُهُ أَبْـيَضُ

6 لِكُـلِّ شَـخْصٍ مِنْـهُ حَـظٌّ[6] فَـلَا يُبْــسَطُ إلَّا مِنْــهُ أوْ يُقْــبَضُ[7]

7 يَـا لَـكَ مِـنْ رُكْـنٍ عَظِـيمٍ وَمِـنْ عِظْــمٍ لِعِظْــمِ المُعْتَنِــي[8] يَـنْهَضُ[9]

8 يَفْـرِضُــهُ[10] العَاقِــلُ لَكِنَّــهُ لِحَبْــلِ مَـا يَفْرِضُــهُ[11] يَقْرِضُ[12]

---

(1) تنس: إذ؛ سلبد: إن؛ ظبي: إذ.

(2) تنس: [وَتَاهَ فِي]؛ سلبد: [وتأوِيه]؛ ظبي: [وتأوِيه].

(3) تنس: غَلْط؛ سلبد: خَلْط؛ ظبي: خَلْط.

(4) تنس: مُوَلِّدُ؛ سلبد: مَوْلِده؛ ظبي: مَوْلِده.

(5) تنس: الحُمْرَة؛ سلبد: الحُمُرَة؛ ظبي: الجَمرة.

(6) تنس: حَظّ؛ سلبد: خَطّ؛ ظبي: حَظّ.

(7) أضاف النَّاسخ في رواية إسلام آباد إلى جانب فعل "يُقبض" على الهامش فعل ينهض.

(8) تنس: المُعْتَنِي؛ سلبد: المُعْتَنِي؛ ظبي: الفتى.

(9) تنس: يمهض؛ سلبد: ينهض؛ ظبي: يمهض.

(10) تنس: [يَفْرِضُهُ]؛ سلبد: [يَفْرِضُهُ]؛ ظبي: [يَفِرُّ منه].

(11) تنس: [يَفْرِضُهُ]؛ سلبد: [يَقْرِضُهُ]؛ ظبي: [يَفْرِضُهُ].

(12) تنس: يَقْرِض؛ سلبد: يَقْرِض؛ ظبي: يَفْرِض.

9 قَـدْ فَـازَ قَـوْمٌ عَرَفُـوهُ[1] كَمَـا قَـدْ خَـابَ قَـوْمٌ بِـسِوَاهُ رَضُـوا

10 وَهْـوَ الّـذِي يَرْفَـعُ أهْـلَ الـهُدَى كَمَـا لأصْـحَابِ الـخَطَا يَـخْفِضُ

11 يُرْمَـى[2] مَـعَ الأوْسَـاخِ جَهْـلًا بِـهِ وَهْـوَ لأدْرَانِ[3] الـخَطَا يَـرْحَضُ[4]

12 قَـدْ حَمَّـرَ[5] القَـوْمُ بِـهِ ورْقَهُـمْ ولِلـسَّوَادَاتِ[6] بِـهِ بَيَّـضُوا

13 هَـذَا هُـوَ الـدُّرُ الّـذِي بَـحْرُهُ عَـيْنُ حَيَـاةٍ لِلـرَّدَى تَـدْحَضُ

14 فَقُـلْ لِقَـوْمٍ وَرَدُوا غَيْـرَ ذَا الـ ـمَـشْرَعِ فِـي وَحْـلِ خُطَـاكُمْ خُـضُوا

33

[من السَّريع]

1 نَـاهِيكُمُ مِـنْ حَجَـرٍ بَعْـضُهُ يَـحْتَاجُ أنْ يُبْـدَلَ بِـالبَعْضِ

2 أغْنِـي حُرُوفًـا رُكِّبَـتْ فِـي الـهِجَا تَـحْتَاجُ فِـي الفَهْـمِ إلَـى فَـرْضِ[7]

3 ثَلاثَـةٌ فِي مِثْلِـهَا مُوزِجَتْ[8] أَجْزَاؤهَـا[9] فِـي البَرْمِ[10] وَالنَّقْضِ

(1) تنس: [عن قوَّة]؛ سلبد: [مِن قوْم]؛ ظبي: [عَرَفُوهُ].

(2) تنس: يرْمي؛ سلبد: يُرْمَى؛ ظبي: يرْمي.

(3) تنس: لأدْرَان؛ سلبد: لأدْرَان؛ ظبي: لإدراك.

(4) تنس: يَرْحَض؛ سلبد: يَدْحَض؛ ظبي: يَرْحَض.

(5) تنس: [حمرت]؛ سلبد: [قَدْ حَمَّر]؛ ظبي: [حمرةُ القوم].

(6) تنس: وللسّوَارَات؛ سلبد: وللسَّوَادَات؛ ظبي: وللسَّوَادَات.

(7) تنس: فَرْض؛ سلبد: قَرْض؛ ظبي: فَرْض.

(8) تنس: مُوزِجَت؛ سلبد: مُؤرَّخَة؛ ظبي: مُوزِجَت.

(9) تنس: أَجْزَاؤهَا؛ سلبد: أداؤها؛ ظبي: أَجْزَاؤهَا.

(10) تنس: البَرْم؛ سلبد: الدَّم؛ ظبي: البَرْم.

4 أَشْـــرَفُها[1] فِــي الكَــاف مُــسْتَوْدَعٌ يَعْرِفُـــهُ مَـــنْ بالـــحِجَا يَقْـــضِي[2]

5 يُولَـــدُ[3] مِـــنْ نَـــارٍ وَيَنْـــشَأْ بِـــها مُطَهِّـــــرُ الأثْـــــوَابِ وَالعِـــــرْضِ

(1) تنس: أَشْرَفُها؛ سلبد: أَشْرَقُها؛ ظبي: أَشْرَفُها.

(2) تنس: يَقْضِي؛ سلبد: يَقْضُوا؛ ظبي: يَقْضِي.

(3) تنس: يُولَد؛ سلبد: مولَد؛ ظبي: مولَد.

قافية الطاء

34

[من الكامل]

1 حَجَــرٌ عَلَــى قَهْــرِ الطِّبَــاعِ مُـسَلَّطُ　　حَـرَّانَ[1] يَقْـبِضُ فِـي الـمِيَاهِ وَيَبْـسُطُ
2 مَــاءٌ مِــنَ النِّيــرَانِ مُــمْتَزِجٌ بِــها　　مَــنْ ذَا رَأى مَــاءً بِنَــارٍ تُخْلَــطُ[2]
3 جَهِلُــوا البَرِيَّــةَ ذَاتَــهُ فَهُــمُ[3] عَلَــى　　طَمَــعٍ وَيَــأْسٍ، مُفْــرِطٌ وَمُفَــرِّطُ
4 رَامُـوهُ مِـنْ بَـابِ القِيَـاسِ وَكُـلُّ مَـنْ　　يَبْغِيـهِ مِـنْ بَـابِ القِيَـاسِ[4] سَـيَغْلَطُ
5 هَــذَا لَــهُ خَاصِــيَّةٌ فَعَّالَــةٌ[5]　　وَبِــهَا عَلَــى قَهْــرِ الطِّبَــاعِ يُــسَلَّطُ
6 وَمَنِ ادَّعَى عِلَلَ[6] الـخَوَاصِّ وَضَبْطِهَا　　يَهــذِي،[7] لأنَّ قِيَاسَــهَا لا يُــضْبَطُ
7 يَــا طَــالِبِينَ مِــنَ الغِــلاظِ لَطَائِفًــا　　نَقْــضًا وَتَرْكِيبًــا رَضَــيْتُمْ فَاسْــخَطُوا
8 هَـذِي هِـيَ الظُّلُمَـاتُ لا ضَـوْءٌ بِـهَا،　　هَــذِي هِــيَ العَــشْوَاءُ حَقًّــا فَــاخْبِطُوا
9 إنَّ الــذِي تَبْغُونَــهُ فِــي هَيْكَــلٍ　　مَــشْكُولِ خَــطٍّ[8] مُعْــرَبٍ لا يُــنْقَطُ
10 شَـجَرٌ نَـمَا، طَـوْدٌ عَـلَا، نَـهْرٌ جَـرَى　　جَــمْرٌ ذَكَــا، مَــاءٌ صَــفَا، فَتَنَــشَّطُوا

---

(1) تنس: حَرَّان؛ سلبد: حَرَّاق؛ ظبي: جزآن.
(2) تنس: يُخْلَط؛ سلبد: يُخْلَط؛ ظبي: تُخْلَط.
(3) تمَّ ضمُّ ميم الضَّمير للضَّرورة الشِّعريَّة. ولقد وضع ناسخ رواية إسلام آباد واوا آخر الضمير على الشَّكل الآتي: فهموا.
(4) تنس: [يَبْغِيهِ مِنْ بَابِ القِيَاس]؛ سلبد: [يَبْغِيهِ مِنْ بَابِ القِيَاس]؛ ظبي: [باب القياس رامه].
(5) تنس: فَعَّالَة؛ سلبد: فَعَّالَة؛ ظبي: فِعْليَّة.
(6) تنس: عِلَل؛ سلبد: عِلم؛ ظبي: عِلَل.
(7) تنس: يَهذِي؛ سلبد: يَهدي؛ ظبي: يَهدي.
(8) تنس: [مَشْكُولُ خَطّ]؛ سلبد: [مشكوكٌ بخطّ]؛ ظبي: [مَشْكُولُ خَطّ].

11 لا رَأْيَ عِنْـــدَ مُحَاوِلـــي إدْرَاكِـــهِ   جَهْـــلًا، فــإنَّ الــجَهْلَ فِيــهِ يُحْــبِطُ
12 فَـدَعِ الّـذِينَ تَـصَوَّرُوا بِظُنُونِــهِمْ   حَــالًا، وَفِيــهِ بالــمُحَالِ تَوَرَّطُــوا
13 يَــا طَــالِبِينَ مِــنَ الــمَجَازِ حَقِيقَــةً   قــد خَابَــتِ الآمَــالُ مِــنْكُمُ، فَــاقْنُطُوا

35

[من الرَّجز]

1 وَأَحْــرُفٌ ثَــلاثَــةٌ   مَــرْكَــزُهَا مُــحِيطُهَا
2 وَقَلْبُهَــا[1] مَــرْكَــزُهَــا   وَأَصْــلُــهُ سُــقُوطُهَا
3 أَوَّلُــهَا آخِــرُهَا   لمَّــا الــهِجَا[2] يَــحُوطُهَا
4 يَعْرِفُهَــا[3] مَــنْ عِنْــدَهُ   مَــضْبُــوطَةٌ شُــرُوطُهَا
5 قَــدْ ضَــلَّ سَــعْيُ عُــصْبَةٍ   يُعْجِبُنِــي[4] تَــخْلِيطُهَا
6 قَــدْ صَــحَّ مِــنْ جَهَالَــةٍ[5]   فِــي فِكْرِهَــا مَغْلُوطُهَــا
7 إنْ حَاوَلَــتْ حُرُوفَنَــا   يُــمْحَى بِــها مَــخْلُوطُهَا[6]
8 وَإنْ رَأَتْ تَــسَلُّطًا   يَخُونُــها تَــسْلِيطُهَا
9 نَامَــتْ عَــنِ اْدْرَاكِ الــمُنَى   وَقَــدْ عَــلا غَطِيــطُهَا

---

(1) تنس: وَقَلْبُهَا؛ سلبد: وَقَبلها؛ ظبي: وَقَبلها.
(2) وجاء في القاموس المحيط في الجذر اللُّغوي "هجأ" الهِجاءُ بمعنى: تَقْطيعُ اللَّفْظَةِ بِحُروفها، وهَجَّيْتُ الحُروفَ، وتَهَجَّيْتُها، وتَهَجَّأَ الحَرفَ وتَهَجَّاهُ.
(3) تنس: يَعْرِفُهَا؛ سلبد: يَعْرِفُهُ؛ ظبي: يَعْرِفُهَا.
(4) تنس: يُعْجِبُنِي؛ سلبد: تُعْجِبُنِي؛ ظبي: يُعْجِبُنِي.
(5) تنس: جهاله؛ سلبد: جَهَالَة؛ ظبي: جَهَالَة.
(6) تنس: [يُمْحَى بِها مَخْلُوطُهَا]؛ سلبد: [يمحِي بها مخْلوطها]؛ ظبي: [يخطُّني بها مخلوطها].

10 قَدْ أَفْرَطَتْ فِي سَعْيِهَا وَخَانَها تَفْرِيطُهَا

11 وَعِنْدَمَا تَوَرَّطَتْ أَتْعَبَهَا[1] تَوْرِيطُهَا

12 وَحِينَ ضَلَّ سَعْيُهَا[2] أَرْدَى[3] بِهَا[4] قُنُوطُهَا

36

[من الخفيف]

1 جَمَعَ[5] الكُتْبَ وَاشْتَرَطْ أنَّ فِي جَمْعِهَا غَبَطْ

2 فَتَبَدَّتْ رُمُوزُهَا تُوهِمُ الحَقُّ بِالغَلَطْ

3 فَرَمَاهُ اصْطِلاحُهَا فِي مَهَاوٍ[6] بِهَا خَبَطْ

4 قُلْتُ يَا مُدَّعِي الذَّكَا وَمِنَ الفَهْمِ قَدْ قَنَطْ

5 كَيْفَ كَذَّبْتَ[7] أَهْلَهَا وادَّعَيْتَ أَنَّهَا شَطَطْ

6 وَالّذِي تَرْتَجِيهِ فِي ضِمْنِهَا ظَاهِرُ[8] النَّمَطْ

7 هُوَ حَرْفٌ مُرَبَّعُ الْـ ـيَاءِ فِي شَكْلِهِ نُقَطْ

8 قَبَضَ الرُّوحَ جِنْسُهُ وَلَهَا[9] رُبَّما بَسَطْ

9 فَالْغِ أطْرَافَهُ إذًا، وَاكْتَفِي فِيهِ بِالوَسَطْ

---

(1) تنس: أَلْقَبَها؛ سلبد: أَتْعَبَـهَا؛ ظبي: أَتْعَبَـهَا.

(2) تنس: [وَحِينَ ضَلَّ سَعْيُهَا]؛ سلبد: [وَحِينَ ضَلَّ شِبْهُ سَعْيِهَا]؛ ظبي: [وَحِينَ ضَلَّ شِبْهُ سَعْيِهَا].

(3) تنس: أودَى؛ سلبد: أرْدَى؛ ظبي: أرْدَى.

(4) سقطت "بـهَا" في كلٍّ من رواية إسلام آباد وأبو ظبي.

(5) تنس: جَمَع؛ سلبد: جهد؛ ظبي: جهل.

(6) تنس: مَهَاو؛ سلبد: مَهَاذ؛ ظبي: تَهَاذ.

(7) تنس: كَذَّبْت؛ سلبد: كذبت؛ ظبي: كتبت.

(8) تنس: ظَاهِر؛ سلبد: طاهر؛ ظبي: ظَاهِر.

(9) تنس: وَلَـهَا؛ سلبد: وَله؛ ظبي: وَله.

قافية الظاء

37

[من السَّريع]

1 يَـا سـائِلِي عَـنْ حَجَـرٍ فَاعِـلٍ بِطَبْعِـهِ يَلْفِظُـهُ اللَّافِـظُ[1]

2 يَظْهَـرُ فِـي الرَّمْـزِ[2] لأهْـلِ الحِجَـا، وَالـجَهْلُ لَا يَنْفَعُـهُ وَاعِـظُ

3 لَكِنَّمَـا[3] فِـي نَعْتِـهِ مَـذْهَبٌ لِكُـلِّ ذي عَقْـلٍ[4] دَنَـا عـائِظُ[5]

4 يَظْهَـرُ وَالـجَاهِلُ[6] فِـي حَيْـرَةٍ وَالطَّـرْفُ مِنْـهُ نَـحْوَهُ جَـاحِظُ

5 وَلَـوْ كَـشَفْنَاهُ بِـلا[7] حَـافِظٍ فِـي الرَّمْـزِ، فَاللَّـهُ لَـهُ حَـافِظُ

6 نُـشِيرُ[8] فِـي اللَّفْـظِ إليـهِ بِـهِ، وَقَلْـبُ ذِي الـجَهْلِ بِـهِ فَـائِظُ

7 يُـشْبِهُ[9] فِيـهِ الطَّـرْفُ مِـنْ شِـدَّةِ الـ ـإشْرَاقِ إذْ يَلْحَظُـهُ اللَّاحِـظُ

---

(1) تنس: [يَلْفِظُهُ اللّافِظ]؛ سلبد: [يَلْفِظُهُ اللَّافِظ]؛ ظبي: [يَلْقُطُهُ اللَّاقِط].

(2) تنس: الرَّمْز؛ سلبد: الرَّمْز؛ ظبي: الرَّمل.

(3) تنس: لَكِنَّمَا؛ سلبد: لَكِنَّهَا؛ ظبي: لَكِنَّمَا.

(4) تنس: عَقْل؛ سلبد: عَقْط؛ ظبي: عَقْط. لا معنى هنا لعقط، ففي تاج العروس للزبيدي.العَقْطُ، أَهْمَلَهُ الجَوْهَرِيّ، وقالَ الخارْزَنْجِيُّ في تَكْمِلَةِ العَيْنِ :هو في العِمَّـةِ: كالقَعْطِ. وممَّا يُسْتَدْرَكُ عليه :اليَعْقُوطَةُ: دُحْرُوجَةُ الجُعَلِ، وهي البَعرَةُ، كما في اللِّسان.

(5) تنس: عائظ؛ سلبد: غائظ؛ ظبي: غائظ.

(6) تنس: وَالجَاهِلِ؛ سلبد: والجَهل؛ ظبي: وَالجَاهِل.

(7) تنس: بِلا؛ سلبد: بِلاء؛ ظبي: بِلا.

(8) تنس: نُشِير؛ سلبد: نُشِيز؛ ظبي: نُشِير.

(9) تنس: شبيه؛ سلبد: يُشْبِه؛ ظبي: يُشْبِه.

قافية العين

38

[من المديد]

1 حَجَــرٌ لِلْجِــسْمِ مِنْــهُ الْتِمَــاعُ   مِــنْ صَــفَاهُ مُــشْرِقٌ وَشُــعَاعُ

2 يَــجْهَدُ العَقْــلُ عَلَــى أَنْ يَــرَاهُ   وَهْــوَ مِــنْ إكْثَــارِهِ لَا[1] يُبَــاعُ

3 كَـمْ حَـرِيص أن يُـرَى مِنْـهُ جُـزْءًا   وَهْــوَ مِنْــهُ كُــلَّ يَــوْمٍ يُــضَاعُ[2]

4 أنْكَــرُوهُ وَبِــهِ قَــدْ أَقَــرُّوا   وَاخْتَفَــى عَــنْهُمْ ذَاكَ مُــشَاعُ

5 مُــخْتَفٍ فِــي حَــقِّ عَــاجٍ[3] عَلَيْــهِ   قُفْــلُ، لَعَــلَّ لَــيْسَ فِيــهِ نِــزَاعُ

6 وَهْــوَ كَـسْرٌ فِـي الحِـسَابِ وَكُـلٌّ   وَصَــحِيحٌ وَهْــوَ جُــزْءٌ مُــذَاعُ

7 وَهْــوَ فِــي الآحَــادِ دَوْرِيٌّ[4] طَبْــعٍ   يَقْتَفِيــهِ[5] مَــنْ لَــهُ إطِّــلاعُ

8 ضَــرَبُوهُ فِــي ثَــلاثٍ وَفَــرْدٍ،   أَيْــنَ أُذْنٌ شَــأْنُهَا الاسْــتِمَاعُ

9 فَبِــذَا[6] الحَاصِــلُ مِــنْ ذَا أَخُوهُ   وَانْقَضَــى بَيْــنَ الجَمِيعِ النِّزَاعُ

---

(1) "لَا" سقطت في رواية أبو ظبي.

(2) "مِنْهُ" سقطت في كلٍّ من رواية إسلام آباد وأبو ظبي.

تنس: [وَهْوَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُضَاعُ]؛ سلبد: [وَهْوَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُضَاعُ]؛ ظبي: [وَهْوَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُضَاعُ]. ولقد أدرجنا التَّصحيح العروضي ضمن هذا البيت وذلك بحذف حرف الجر "في" ونصب "كلَّ" لكونها على نائب الظَّرفية.

(3) الحق: بالضم وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرها.

(4) تنس: دَوْرِيّ؛ سلبد: دَوْرِيّ؛ ظبي: وَرْي.

(5) تنس: يَقْتَفِيه؛ سلبد: يَقْتَضِيه؛ ظبي: يَقْتَضِيه.

(6) تنس: فَبِذَا؛ سلبد: فهذا؛ ظبي: فَبِذَا.

10 قُلْ لِمَنْ بِالوَهْمِ قَدْ أَدْرَكُوهُ   لَيْسَ عِنْدَ الوَهْمِ إلَّا الصُّدَاعُ

11 هُبَّكُمْ[1] قَدْ نِلْتُمُوهُ[2] بِوَهْمٍ   أَيْنَ، أَيْنَ الوَصْلُ وَالانْقِطَاعُ

12 أَيْنَ تَقْسِيمُ المَرَاتِبِ فِيهِ   بَعْدَهَا التَّفْرِيقُ وَالاجْتِمَاعُ

13 لَوْ أَفَادَ الوَهْمُ فِيهِ يَقِينًا   لَمْ يُسَاوِ الرَّأْسَ مِنْهُ الكرَاعُ

14 كَمْ أَنَاسٍ فِي هَوَاهُ تَفَانوا   كَابْنِ سِينَا وَسِوَاهُ وَضَاعُوا

15 شَاهَدُوا عِظْمَ الرُّمُوزِ فَمَلُّوا[3]   وَعَصَاهُمْ عِنْدَهَا الاطِّلاعُ

(1) تنس: هُبَّكُمْ؛ سلبد: هَيْكُمُوهُ؛ ظبي: هَيْكُمُوهُ. جاء في اللِّسان في الجذر اللغوي "هبب" عن ابن الأعرابي قوله: هُبَّ إذا نُبِّه وهو بالضم.

(2) تنس: نِلْتُمُوه؛ سلبد: ثلثتموه؛ ظبي: نِلْتُمُوه.

(3) تنس: فَمَلُّوا؛ سلبد: فَمَالوا؛ ظبي: فَمَلُّوا.